الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
كلية العلوم الانسانية الاجتماعية
قسم الفلسفة

**الموضوع:**

# *إشكالية التحرر في فكر فرانز فانون*

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة**

**إعداد الطالب:**

❖ حواش عبد الحق

**إشراف الأستاذ:**

❖ أرفيس علي

***السنة الجامعية 2020/2019.***

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
كلية العلوم الانسانية الاجتماعية
قسم الفلسفة

**الموضوع:**

# *إشكالية التحرر في فكر فرانز فانون*

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة**

**إعداد الطالب:**

❖ حواش عبد الحق

**إشراف الأستاذ:**

❖ أرفيس علي

***السنة الجامعية 2020/2019.***

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

**قال الله تعالى:**

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "

***الحجرات -13-***

# شكر وعرفان:


أشكر الله عز وجل وأحمده على كل شيء

أشكر الأستاذ المشرف "علي ارفيس" على الرعاية التي شملني بها طيلة فترة انجاز بحثي هذا

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على كرم المناقشة واثراء لموضوع الدراسة

أشكر الوالدين الكريمين حفظهما الله

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص العرفان والتقدير إلى أسرة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية وأخص بالذكر قسم الفلسفة

# إهداء

إلى محبي الحكمة

| المختصر | ما يقابله |
|---|---|
| تر | ترجمة |
| مر | مراجعة |
| ج | جزء |
| د ت | دون تاريخ |
| د ط | دون طبعة |
| د م | دون مكان |
| ع | عدد |
| مج | مجلد |
| ط | الطبعة |
| ص | صفحة |
| ص ن | الصفحة نفسها |
| ج ت و | جبهة التحرير الوطني |
| الو م أ | الولايات المتحدة الأمريكية |
| ص ص | من الصفحة إلى الصفحة |
| ENEP | Agence Nationale D’édition et de Publication |
| P | Page |

# مقدمة

إن التحرر من الاستعمار في افريقيا كان له سمات متشابهة لأنه وقع في إطار الحرب الباردة، فإن الكثير من الدول الناشئة كان عليها الاختيار بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (الشيوعي، الرأسمالي)، بحيث أن هذا الاختيار حدد مستقبل هذه الدول، وانتهى الحال بالكثير منها إلى تبني شكل من أشكال الديمقراطية، إلا أن الطريق إلى ذلك كان وعرا، فبعض حركات التحرر من الاستعمار كان دمويا خاصة عندما أطيح بالنخب الاستعمارية، وقد اشتغلت هذه الدول مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية لكي تنزع استقلالها، ومن بين أهم هذه الحركات نجد الثورة الجزائرية أو الدولة الجزائرية التي كانت مطمعا للعديد من الدول نظرا إلى الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به، فكان للثورة الجزائرية مبادئها الخاصة وخصوصيتها، كثورة لا تشبه الثورات الأخرى، هذا ما جعلها أعمق وأشهر الثورات على الاطلاق في التاريخ المعاصر، حتى أنها أصبحت من الأمثلة والنماذج التي تركت بصمتها، فتركت على خلفية ذلك ردود أفعال متنوعة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فكسبت العديد من الدعم المحلي والاقليمي وحتى العالمي هذا الدعم كان له الأثر الكبير في ضمان استمراريتها وبلوغها النجاح ومحاولة إيصالها إلى العالمية كقضية انسانية،

وفي ظل هذا الاحتدام برز الفيلسوف السياسي المناضل الأممي المرتنيكي فرانز فانون الذي وضع نصب عينيه هذه القضية السامية، والذي كان شاهدا على أهم مراحلها في العصر الحديث ( التمدد الاستعماري)، وما يعطي لهذا الرجل الخصوصية في تجربته هو الاندماج والنزول داخل أرض الميدان وخاصة في الثورة الجزائرية. وما أعلى من قيمته وتصنيفه كظاهرة ثقافية، قيادته لمشروعه الفكري ونزوله الصراع مع كم كبير من الفلاسفة الذين وجدوا العديد من الأعذار للاستعمار والترويج للتمييز العنصري مبررين ذلك أن الغرب مركز الحضارة.

رغم قصر سن فرانز فانون إلا أنه من المثقفين الذين تركوا بصمة حيث أن أفكاره مازالت ليومنا هذا في الأوساط اليسارية الافريقية و خاصة المطالبة بمحاربة الاستعمار، لهذا كان موضوع بحثنا: **إشكالية التحرر في فكر فران فانون.**

وتكمن أهمية بحثي هذا في جدية موضوعه الذي ركز وبالدرجة الأولى على اشكالية التحرر وعلاقته بالثورة الجزائرية، الذي لم يسهب فيها كثيرا من طرف الدارسين باستثناء (كتاب) "فرانز فانون والثورة الجزائرية" لمحمد الميلي، وكتاب "فانون والمخيلة بعد الكولونيالية" لنايجل سي غبسون.

كما تكمن أهمية بحثي هذا في كونه يسلط الضوء على فلسفة فرانز فانون الثورية ومحاربته للعنصرية والتمييز العنصري، مع فحص حقيقة وطبيعة الدعم الذي قدمه فرانز فانون للثورة الجزائرية بصفة خاصة ومعرفة مدى نجاحه، إضافة إلى التأكيد على أن التحرر ينبع من مواقف انسانية وهو ما يتجسد في الطبقة المثقفة (الطبقة الفرنسية) أي الوقوف عند مواقفهم ولو كانت ضد أوطانهم، كما يكتسي هذا الموضوع أهمية تتجسد في خدمة هذه الطبقة للثورة الجزائرية والانخراط فيها، اضافة إلى منح أقلامهم قبل أصواتهم إيمانا منهم بعدالتها وأحقية الشعب الجزائري في نيل الاستقلال.

ولعل من بين الأسباب التي دفعت بي إلى اختيار هذا الموضوع راجع إلى أسباب ذاتية وتمثلت في: رغبتي الجامحة في معالجة مواضيع لها صلة بالحركات التحررية وخاصة فيما يتعلق بالثورة الجزائرية، مع تسليط الضوء على بعض الشخصيات التي لعبت دورا هاما في ما يسمى بالتمييز العنصري ومحاربته، والبحث على مواضيع شائكة وحساسة كالعنصرية والتمييز العنصري.

أما عن الأسباب الموضوعية فقد حصرتها في : محاولة معرفة الأساليب التي اعتمدها فرانز فانون وغيره في محاربة التمييز العنصري، وقلة الأعمال والأبحاث الأكاديمية حول هذا الموضوع، مع محاولة إفادة الأجيال القادمة ولو بشق قليل عن هذا الموضوع.

وأسعى في بحثي هذا إلى هدف معين وهو تحليل اشكالية البحث بطريقة موضوعية بعيدا عن الذاتية، كما أسعى إلى تكريس مجتمع عادل تطغى عليه المساواة لا سيد فيه ولا مسود، وبناء على ذلك نطرح الاشكال الآتي:

- **إلى أي مدى أثرت أفكار فرانز فانون في معالجة قضايا التحرر والتمييز العنصري؟.**

ويتفرع عن هذا الاشكال الرئيسي مجموعة من الأسئلة منها:

- من هو فرانز فانون؟ وما هي العوامل المؤثرة في فكره؟.
- كيف قاوم فرانز فانون التمييز العنصري؟ وما هي نظرته للعنف الثوري؟.
- هل يمكن اعتبار أن مشاركته في الثورة ناجحة؟ ومن أثّر في الآخر الثورة في فكر فانون أم فانون في الثورة؟.

وللاجابة على هذا الإشكال قسمت بحثي هذا إلى:

- ✓ **مقدمة:** وفيها مهدت للموضوع وطرحت إشكال البحث.
- ✓ **الفصل الأول:** كان عبارة عن المدخل للبحث حيث تطرقت إلى مفهوم التحرر في جانبيه اللغوي والاصطلاحي، لتقصي معناه فيسهل علينا البحث فيما بعد، كما تم التعرف على الحركات التحررية في افريقيا باعتبارها أكثر من تعرضت للتميز العنصري بسبب لون البشرة، واندلاع الثورة التحريرية بخصوص هذا الشأن، كما تم معرفة بعض من مواقف الطبقة المثقفة الفرنسية من الثورة الجزائرية.

- ✓ **الفصل الثاني:** فخصصته إلى حياته والعوامل التي أثرت في تكوين فكره، كما حاولت معرفة ما معنى الزنوجة وكيف تم مقاومتها، وكيف حارب فانون ثنائية "الأبيض والأسود" و"السيد والعبد".
- ✓ **الفصل الثالث والأخير:** فتمحور حول العنف مفهومه، مشروعيته، مراحله، والعقبات التي تواجهه، كما رأينا مشاركة فرانز فانون في الثورة الجزائرية وطريقة مقاومته للاستعمار الفرنسي.
- ✓ **خاتمة:** والتي جاءت عبارة عن نتائج توصلت لها من خلال هذا البحث.

وقد اعتمدت في بحثي على المنهج التاريخي وذلك عن طريق محاولة العرض للأحداث التاريخية، وكذلك كل ما له علاقة بالمفكر فرانز فانون( التأثيرات التي تعلم منها منذ ولادته حتى وفاته)، بالإضافة إلى المنهج التحليلي التفسيري، أي التعرض للأحداث التاريخية وتحليلها ومحاولة تفسيرها والخروج بعدة نتائج.

ولإنجاز هذا البحث استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها

- ✓ **المصادر:** اعتمدنا في بحثنا هذا لعدة مصادر للمفكر فانون أهمها:
  - كتاب معذبو الأرض: الذي تطرق فيه إلى الاستعمار عموما، وحاول ايجاد حلول للقضاء عليه (العنف).
  - الثورة في عامها الخامس: الذي تحدث فيه عن اندماجه بالمجتمع الجزائري ومساهمته فيه.
- ✓ **المراجع:**
  - فرانز فانون لصاحبه دافيدكوت: الذي ساعدني كثيرا في التعرف على حياة فرانز فانون وخاصة عندما كان في المارتنيك.

- فرانز فانون والثورة الجزائرية لمحمد الميلي: الذي تم الاعتماد عليه في نشاط فرانز فانون في الثورة التحريرية ومساهمته فيها.

✓ **الدراسات السابقة:**

- إيدو شعبان: شبكات الدعم الثورة التحريرية في أوروبا الفرنسية، 1957-1962، أطروحة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، والذي ساعدني في نظرة المثقفين الفرنسيين على الثورة الجزائرية.
- ربيع رزيقة: العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مقاربة نقدية ثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الادب واللغات العربية، تيزي وزوا، 2016، والتي تطرقت وركزت على التهميش والظلم الذي يتعرض له العرق الأسود.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء انجازي لبحثي هذا:

✓قلة المصادر والمراجع والدراسات حول هذا الموضوع.

✓الظروف الحالية التي نعيشها في ظل هذه الجائحة، التي كانت سببا في خلق عجز طفيف في التواصل مع الاستاذ المشرف، حيث أصبحت مجبرا على تواصل معه عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد ساهمت في الاجابة عن اشكالية هذا البحث ولو بالشكل القليل.

# الفصل الأول:

# مفهوم التحرر ومقاومة الحركات التحررية للاستعمار

**المبحث الأول:** مفهوم التحرر (لغة واصطلاحا)

**المبحث الثاني:** الحركات التحررية في افريقيا واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية

**المبحث الثالث:** موقف النخب الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية ( جون بول سارتر وفرانسيس جانسون)

**تمهيد:**

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبفضل التطورات الرهيبة التي شهدها المجال السياسي في العالم، ظهر انتشار واسع لحركات التحرر المطالبة بالاستقلال التام، ومما ساعد في انتشارها ظهور العديد من الهيئات والمنظمات كهيئة الأمم المتحدة التي حثت على حق الشعوب في تقرير مصيرها، كما ظهرت هيئات داخلية محلية كالجامعة العربية التي كانت تدافع عن حقوق الشعوب العربية، بالإضافة إلى بروز طبقة أجنبية مثقفة وواعية عادت على الثورة الجزائرية بالنفع، حيث قدموا العديد من المساعدات المعنوية والمادية، هذا ما أدى إلى تبلور الوعي لدى الجزائريين، حيث بدأ التفكير الجدي للعمل المسلح.

## المبحث الأول: مفهوم التحرر( لغة واصطلاحا)

### أولا: لغة

- تحرَّرَ/ تحرَّرَ من يتحرَّر، تحرُّرًا، فهو مُتحرِّر، والمفعول متحرَّر منه.
- تحرَّرتِ الرسالةُ مُطاوع حرَّرَ: كُتبت تحرَّرَتْ المقالةُ.
- تحرَّر العبد من الرق: أعتق، صار حرًّا لا سلطان عليه.
- تحرَّر من الاستعمار ونحوه : حرر نفسه منه، وتخلص من سيطرته عليه " تحررت شعوب العالم الثالث من الاستعمار ولم تتحرر من سلطانه– تحرَّر من التقاليد: لم يلتزم بها – تحرَّر البلد: استعاد سيادته واستقلاله – فتاة متحرِّرة: غير ملتزمة".
- حرَّر يحرِّر، تحريرا، فهو محرِّر، والمفعول محرَّر.
- حرَّر العبد: أعتقه، حرَّر رقبته " ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة" .
- حرَّر الكتاب وغيره: أصلحه وجودّ خطّه.
- حرَّر الصحيفة أو المجلة أشرف على اعدادها وأسهم في كتابة موادها "حرَّر مقالا على عجل".
- حرَّر الولد: أفرده لطاعة الله وخدمة بيته، "رب إني نذرت لك ما في بطني محرَّرا".
- حرَّر الرسالة ونحوها: كتبها " حرَّر الشرطي مخالفة لقائد السّيارة/ محضرا بالحادثة".[1]

➢ تحرير (مفرد): ج تحارير ( لغير المصدر): مصدر حرَّر

- إدارة التحرير: القسم المسئول عن التحرير– تحريرا في: كتب أو صدر في تاريخ معين– رئيس التحرير: من يتولى تنسيق النشاطات التحريرية لدار نشر أو إنتاج كما في الجريدة. خلاص، إزالة الخداع " تحرير من الأوهام".

[1]– أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، م1، ط1، القاهرة، 1429، 2008، ص 467.

- تحرير نص: مراجعة نقدية لنص بما في ذلك دمج عناصر موثوقية من مصادر مختلفة.
- حركة تحرير المرأة: حركة موجهة نحو إزالة المواقف والممارسات المبنية على اعتبار أن الرجال أعلى مرتبة وأهم من النساء.[1]

**ثانيا: اصطلاحا:**

التحرر هو رد فعل وطني من شعوب المستعمرات ضد السيطرة الأجنبية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[2]، وهو عبارة عن ظاهرة سياسية وعسكرية شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية متمثل في كفاح ونضال الشعوب المستعمرة ضد الوجود الاستعماري، مما أسهم في تراجع وتصفية الاستعمار التقليدي في أغلب المستعمرات[3].

ظهرت حركة التحرر في أمريكا اللاتينية وفي آسيا وافريقيا التي اكتست طابعا عسكريا أي بالاعتماد على الكفاح المسلح التي بدورها أنتجت الاستقلال للدول سالفة الذكر[4].

كما يمكن اعتباره هو ذلك الجهد المبذول من أجل التمتع بالحقوق السياسية والشعور بالمساواة لمجموعة محرومة أو شعب محروم من أجل تكوين دولة ذات سيادة معترف بها دوليا.

---

[1]- أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصر، مرجع سابق، ص 467.

[2]- أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، الحواضر العلمية الجزائرية وافريقيا، أيام 08-09-10- مارس 2014، بمدينة سيدي عقبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بسكرة، ص 385.

[3]- شلالي الجيلالي: مصطلحات التاريخ والجغرافيا وجميع الشخصيات على حسب الوحدات التعليمية، ثانوية محمد مالك سيدي سليمان، تيسمسيلت، 2013، ص 05.

[4]- أشغال الملتقى الدولي الثالث حول عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، مرجع سابق، ص 385.

## المبحث الثاني: الحركات التحررية في إفريقيا واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية

### أولا- الحركات التحررية في افريقيا:

تعرضت إفريقيا لأبشع أنواع الاستغلال من القوى الاستعمارية، ولم يشهد التاريخ عنصرية أكبر من أولئك اللذين يبتغون استعباد واضطهاد الآخرين وإذلالهم في القارة الإفريقية، ولا يهم لدى القوى الاستعمارية موضوع الإخضاع، المهم أنه يعود بمقابل نقدي حتى لو كان إنسانا فقد يصبح بالنسبة لهم سلعة تباع وتشترى في عرف هؤلاء، بداية من غزوات إسكندر المقدوني مرورا بالتتار والصلبين، ثم الأوروبيين دون مراعاة الأعراف والقوانين الدولية التي باتت مستباحة في هذا العالم اليتيم[1].

وفي وسط هذا الحقد والطمع الاستعماري شاع في الوسط السياسي والاقتصادي وحتى العلمي والديني لدى الغرب رؤى وآراء حيال موقفهم الرامي إلى تبرير صنيعهم على الشعوب الإفريقية منها " الأفارقة هم عبيد بالسليقة" و"الزنجي هو الشخص الذي لا تاريخ له"[2].

بعد مؤتمر برلين عام 1884 كانت نقطة البداية للسباق المسعور الذي عرف باسم التكالب على إفريقيا من قبل القوى الأوروبية الاستعمارية[3].

---

[1]- عبد القادر رزيق المخامدي: النزاعات في القارة الافريقية انكسار دائم أم انحسار مؤقت، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005، ص59.

[2]- نفسه: ص60.

[3]- مدثر عبد الرحيم: عثمان سيد أحمد اسماعيل وآخرون، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف سنوية، ع2، شعبان 1406هـ، أبريل 1986م، ص 60.

فبدأت فكرة التحرر تظهر لدى مجتمعات العالم الثالث في القرن العشرين بفضل عدة عوامل داخلية وخارجية اختلفت تأثيراتها وتفاوتت من دولة إلى أخرى حسب الموقع الجغرافي والوضع الاجتماعي والاقتصادي[1].

أبرزها القضاء على الوجود الاستعماري والحصول على السيادة الوطنية، كما انتشر الوعي الثوري واكتساب الخبرة العسكرية وذلك عن طريق المشاركة في الحرب العالمية الأولى والثانية.

كما ظهرت هيئات ومواثيق دولية تطالب بحق الشعوب في تقرير مصيرها، أي أن لكل أمة الحق في أن تكون مستقلة وأن تحدد بنفسها نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فقد نص عليه في الفصل الأول من الميثاق المعنون بالأهداف والمبادئ حيث ورد في المادة الأولى من الميثاق، أهداف الأمم المتحد "[2]...تنمية العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام مبدأ المساواة في الحقوق بين الشعوب وحقها في تقرير مصيرها..."[3].

ويمكن اعتبار " الأفريقانية" أو حركة وحدة الشعوب الإفريقية من جملة العوامل المؤثرة في حركات التحرر الإفريقية وخاصة لارتكاز نشاطها خارج إفريقيا، فكان أول مؤتمر فقد انعقد بلندن في سنة 1900 لمناقشة موضوع الاعتداءات واغتصاب المستعمر للأراضي الإفريقية[4].

[1]– عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2009، ص11.

[2]– محمد بومدين: افريقيا والأقنعة الجديدة للاستعمار، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، بن عكنون، الجزائر، 1430هـ، 2009م، ص174.

[3]– نفسه: ص174.

[4]– عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص16.

إلى جانب هذا نجد شعور سكان إفريقيا بالاضطهاد والاستغلال ورواج تجارة الرقيق، والضيق الاقتصادي الواقع عليهم نتيجة احتكار الاستعمار للموارد الاقتصادية. [1]

ومن العوامل أيضا بروز نخبة واعية من الوطنين مشبعون بالثقافة الغربية ومتأثرون بأفكار "فولتير وديدرو" وإدراكهم لخطة الاستعمار من خلال اضطهادهم بتشريعهم العنصري، ما تعرضوا له هم أنفسهم من تهميش وإبعادهم عن المسؤوليات والمناصب المناسبة لكفاءاتهم التي كانت كثيرا ما تتفوق على المستعمرين أنفسهم. [2]

ومن هؤلاء الوطنيين أيضا من كانوا متشبعين بالروح الإسلامية والثقافية العربية وحضارتها، متأثرين بتيار الإصلاح الذي كان يمثله جمال الدين الأفغاني، محمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي[3].

ومن أبرز العناصر الممثلة للنخبة في العالم الثالث في إفريقيا فنذكر علال الفاسي في المغرب وبورقيبة في تونس ومحمد البشير الإبراهيمي وابن باديس ومصالي الحاج وفرحات عباس في الجزائر[4].

هذه بعض العوامل التي دفعت بالحركات الوطنية إلى النهوض والقيام بالحركات التحررية اتجاه الاستعمار الغاشم وذلك للمطالبة بالاستقلال النهائي ورفض الإيديولوجية الاستعمارية، ومن أبرز الحركات التحررية في إفريقيا نجد الثورة الجزائرية.

[1]– منصف بكاي: أضواء على تاريخ افريقيا، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1،بن عكنون– الجزائر، 2009، ص42.

[2]– عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص 18.

[3]– نفسه: ص19.

[4]– نفسه: ص20.

**ثانيا- اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية:**

خضعت الجزائر للاحتلال الفرنسي طوال قرن وربع القرن، فعمل الاحتلال الفرنسي ما بوسعه من أجل أن يطمس هوية الشعب الجزائري وينسيه في أرضه وأن يقضي على أمجاده التي تمتد إلى غابر الأزمان، وعانى الشعب الجزائري أقصى درجات القسوة والظلم والحرمان والجور[1].

فلقد كافح شعب الجزائر قبل ثورة نوفمبر 1954سبعين عاما بالسلاح ونصف قرن بالسياسة، فلم يحصل على طائل، وكنا نسمع دائما بأن الجزائر قلب ميت، وطائر مكسور الجناحين معاق الحركة والسير[2].

فبعد ما تبين إخفاق الشعب الجزائري في كل محاولاته السلمية في المجال السياسي والاجتماعي ورغم ما أنشأته أعقاب الحرب العالمية الأولى من منظمات وطنية وهيئات أدبية وثقافية وخيرية مثل حزب الشباب بالعاصمة (1911م)، وجمعية المؤاخاة الجزائرية برئاسة الأمير خالد (1922م)، وجمعية العلماء المسلمين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس (1931م)، والعديد من المنظمات والهيئات، إلا أنهم تأكدوا أن مطالب الجزائر مستحيلة التحقيق بدون كفاح مسلح[3].

[1]- يحيى بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009، ص 475.

[2]- نفسه: ص ص، 475، 476.

[3]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للنشر والتوزيع، ج5، دط، برج الكيفان، الجزائر، 2009، ص ص، 252، 253.

فلقد تجرأ بعض الجزائريين المعتدلين على إنذار فرنسا بأنه باتت من العاجل إصلاح الوضع وعلى رأسهم "محمد خيضر" الذي أطلق نداء لمواطنيه عبر إذاعة القاهرة يدعوهم بها إلى ضرورة الكفاح المسلح[1].

" أيها الشعب الجزائري المكافح إن الوقت مناسب جدا أكثر مما كان عليه في أي وقت مضى ... إن الشعب الجزائري يحضر نفسه لبذل التضحيات الضرورية التي يتطلبها منه الكفاح من أجل استقلال الجزائر، ومن أجل وحدة شمال إفريقيا ومن أجل سيادته التامة"[2].

وفي الأخير اتحدت هذه الأحزاب والهيئات والمنظمات تحت راية واحدة وهي الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها (F.A.D.R.L)، 5 أوت 1951 إلى أن حدث انشقاق أدى إلى استقالة بعض أعضاء هذه المؤسسات، وهو في ظل هذه الظروف كانت هناك حركة جديدة تظهر وتنمو قوامها شباب متعطش، ومتحمس أرهقتهم مراوغات العدو الفرنسي وسئموا من الوعود الكاذبة المعسولة فقرروا أن يتقدموا وذلك من أجل إنقاذ الوطن، فقاموا بإنشاء جيش سري يتألف من فدائيين وإرهابيين ومخربين ورجال المخابرات، وكان من بينهم أعضاء قاموا بتأسيس المنظمة السياسية الخطيرة في مارس 1954 باسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل[3].

كما هو واضح من التسمية كان هدفها عدم انشقاق الحزب والانطلاق في العمل المسلح[4]، فانبعث عنها لجنة مؤلفة من 22 عضوا من بينهم مصطفى بن بولعيد، محد بوضياف، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط...إلخ.

---

[1]– شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر: المعهد العربي العالي، دار الأمة، م 2، ط1، الجزائر، 2008، ص 1003.

[2]– نفسه: ص ص ، 1004،1005.

[3]– عبد الرحمان محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 253.

[4]– صالح بالحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، دط، الجزائر، 1430هـ، 2009م، ص 31.

فعقدت عدة اجتماعات سرية تقرر تفجير الثورة المسلحة لكنها تأجلت مرتين: المرة الأولى من أجل إلقاء القبض على معظم أعضاء المنظمة، والمرة الثانية لعدم الاستعداد والقدرة على ذلك[1].

وفي آخر اجتماع بتاريخ 22 أكتوبر 1954م تقرر نهائيا أن تكون الانطلاقة في ليلة أول نوفمبر 1954 على الساعة الثانية عشرة ليلا[2]، فارتفعت الأصوات المنادية ببدء الجهاد في سبيل الله، والداعية إلى العودة إلى المنازل وإخراج ما فيها من أسلحة ثم الرجوع إلى الشارع للاقتصاص من الأوروبيين بصفة عامة والفرنسيين بصفة خاصة[3]، فكانت انطلاقة الثورة التحريرية في أول نوفمبر صعبة بسبب قلة الإمكانيات الأسلحة منها بوجه الخصوص، فلم تسبب الأعمال التي نفذها رجال أول نوفمبر خسائر كبيرة في صفوف العدو، لكن صداها كان كبيرا جدا وتأثيرها النفسي قويا لأنها أثبتت بوقوعها في وقت واحد، وفي أنحاء عديدة من الوطن أن وراءها حركة وطنية موحدة، وبعد اندلاع الثورة بمدة يسيرة تحولت اللجنة الثورية للوحدة والعمل إلى جبهة التحرير الوطني السياسية (FLN)[4].

وهكذا بالعمل الدؤوب وبنفس العزيمة والإرادة جاهد رجال أول نوفمبر إلى آخر رمق من أجل استعادة واسترجاع الحرية لأنهم تيقنوا تمام اليقين أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها هذا من جهة، ومن جهة أخرى التمسك بالمطالب التي لخصها بيان أول نوفمبر وعلى رأسها الاعتراف بالأمة الجزائرية كيانا واحدا لا يتجزأ، وحرمة التراب الجزائري بما فيها الصحراء[5].

[1]– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 32.

[2]– صالح بالحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 32.

[3]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 97.

[4]– صالح بالحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 32.

[5]– نفسه: ص61.

وبفضل الضغوطات على المحتل والعمل المنظم والشعار الذي ردده الشعب الجزائري منذ بداية اندلاع الثورة:

نحن ثرنا فحياة أو ممات، فاشهدوا، وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر، فاشهدوا،[1] نالت الجزائر استقلالها وذلك يوم 5 جويلية 1962م.

[1]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص256.

## المبحث الثالث: موقف النخب الفرنسية من الثورة الجزائرية (حون بول سارتر، فرنسيس جانسون)

للأهمية والمكانة التي نالتها الثورة الجزائرية وما لاقته من صدى واسع، خصوصا في أوساط الطبقة المثقفة منها، على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم تباينت الآراء بين مؤيد لها ورافض.

غير أن بعضهم كان متفهم لمطلب الشعب الجزائري بالمطالبة بالحرية وذلك إيمانا بالقضية الجزائرية وحق الشعب في تقرير مصيره أمثال كل من "جون بول سارتر وفرنسيس جانسون.

### أولا: جون بول سارتر*:

كان لا بد أن تتعكس الأوضاع المزرية لدى طبقة الشعب الجزائري نقمة على المحتل، وتعبر عن مواقف الرفض، فقد أدى تفاقم الوضع إلى شكل الوعي الوطني، لدى أبناء هذا الشعب، إذ في أحضان هذه الظروف المأساوية تربى وترعرع جيل كامل من المناضلين

*جون بول سارتر: **جون بول شارل أيمارد سارتر** Jean-paul charles Aymard Sartre "، (21 جوان 1905-15 أفريل 1980)" ولد بباريس، بدأ حياته الدراسية في أكتوبر 1915 بثانوية هنري الخامس بباريس، وقد كان ناجحا في دراسته، إذ قال عنه أستاذه أنه كان ممتازا في جميع الميادين، وفي سبتمبر 1933 ذهب إلى ألمانيا حيث درس الفلسفة الألمانية بالمعهد الفرنسي ببرلين، واهتم بدراسة فلسفة إدموند هوسرل وفلسفة مارتن حميدجر، وهنا كتب مقالته الأولى المشهورة بعنوان "التخيل l'imaginaire"، وفي سنة 1938 كتب سارتر روايته الأدبية المشهورة "الغثيانla Nausée"، كما أتبعه سنة 1943 بكتاب بعنوان "الوجود والعدم l'etre et le néant "، الذي جعله كمفكر ضمن الفلاسفة الوجوديين والمعاصرين. أنظر: (عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة بمديولي، دط، دت، الجزائر، ص ص 11، 12).

الطلائعيين مشبعا بالأفكار الثورية ومؤمنا بالأديولوجيا الوطنية فقد منحته المآسي والمحن صلابة وصمودا.[1]

هذا الرفض تبنته نخبة مثقفة في فترة الخمسينيات على اختلاف مشاربها التي آلمها ما وصلت إليه أوضاع الجزائريين، وأبانت صراحة أو ضمنيا عن رفضها للممارسات الاستعمارية ضد الشعب الجزائري الأعزل: منهم رجال كنائس من أمثال "شاولي Chaulet"، "سكوتو Scotto" وغيرهم[2] من العديد من المثقفين يأتي في مقدمتهم الفيلسوف الوجودي سارتر.

إن جون بول سارتر يمثل بدون منازع أكبر مفكر فرنسي مضاد للاستعمار، وقد جعل من مبدأ مواجهة الاستعمار ديدنه في المعركة السياسية والإعلامية والفلسطينية بطريقة مستمرة وعنيدة وجذرية مدة ست سنوات[3].

فكان العضو الأبرز في لجنة عمل المثقفين الفرنسيين ضد استمرار الحرب في شمال إفريقيا، فضم صوته إلى صوت "حاملي الحقائب" منذ سنة 1956 عندما كتب مقاله الأول في مجلة " الأزمنة الحديثة"، تحت عنوان "الاستعمار هو النظام"، حيث ناد في هذا المقال بالاعتراف بالجزائر كدولة والدخول في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، وباسم لجنة عمل المثقفين الفرنسيين ضد استمرار الحرب في شمال إفريقيا.

[1]– سليم بتقة: الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين، سارتر نموذجا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الحوار الثقافي رقم 1، ص 60.

[2]– نفسه، ص 61.

[3]– جون بول سارتر: مواقف مناهضة للاستعمار، تر: محمد معراجي، مر: أحمد معراجي، منشورات ENEP، دط، 2007، ص3.

صرح سارتر في تجمع حاشد بقاعة "فالغرام" بفرنسا شهر يناير 1956[1]. " إن الاستعمار يهدم نفسه بنفسه...إنه عارنا...ودورنا أن نساعده على الانقراض، وذلك عبر النضال إلى جانب الشعب الجزائري لتخليص الجزائريين والفرنسيين في الآن نفسه من جبروت الاستعمار".

لقد تطور موقف سارتر اتجاه الثورة الجزائرية في بداية الستينات، إذ دعم فكرة الحرية التي كان ينادي بها أثناء الحرب العالمية الثانية[2]، ولقد ركز سارتر كثيرا على الحرية الإنسانية وذلك نظرا للأوضاع التي كانت تعيشها فرنسا آنذاك[3]، فكان في كل مرة يذكّر فرنسا بما كانت تفعله ألمانيا بشعبها ويسقطه على الممارسات الشنيعة وطرق التعذيب التي تمارس في الجزائر حيث قال " إن الفرنسيين يكشفون في غمرة هولهم هذه الحقيقة الرهيبة، إذا لم يكن هناك ما يحمي أمة بنفسها...وإذا كانت خمس عشرة سنة كافية لتحويل الضحايا لتحويل الضحايا إلى جلادين، وذلك لأن الظرف وحده الذي يقرر، فحسب الظرف يستطيع الفرد في أي مكان وفي أي زمان أن يتحول إلى ضحية أو جلاد"[4].

وفي فيفري 1960 قام بزيارة كوبا وفي "هافانا" التقى مع بعض المثقفين البرازيليين واستدعوه لكي يلقي محاضرة ويندد بالسياسة الديماغوجية الفرنسية اتجاه الثورة الجزائرية وذلك لمساندته وتأييده لنضال الشعب الجزائري فقط، بل أعلن عن تأييده أيضا للحركات التحررية في العالم الثالث[5].

---

[1] –خالد بوهند: النخبة المثقفة المناهضة للاستعمار، المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع6، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013، ص 58.

[2]– عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 141.

[3]– مناد طالب: الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية، دراسة تحليلية نقدية، دار خطاب للنشر والتوزيع، دط، 2006م، ص 103.

[4]– جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، دار القومية للطباعة والنشر، دت، مصر، ص43.

[5]– عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 141.

لم يصرح جون بول سارتر على مساندته وتأييده لنضال الشعب الجزائري فقط بل أعلن عن تأييده أيضا للحركات التحررية في العالم الثالث[1].

وفي نوفمبر 1961 شارك سارتر في مظاهرة سلمية احتجاجا ضد القمع والقتل الجماعي للعمال الجزائريين المتظاهرين في 17 أكتوبر في باريس والتي حققت نجاحا سياسيا للثورة الجزائرية[2].

فكان ضد السياسة الاستعمارية والبؤس المنظم الذي خلقه المتعصبون الأوربيون فيما يطلق عليه " الخدمات العامة" حيث قال " لكان في مقدورنا أن نحتفظ ببعض الأمل، فلعل بعض الإصلاح الذي يفعل بحكمته يخفق من هذا البؤس"[3].

كما اعتنى جون بول سارتر من البداية بما يخص كتاباته السياسية التي حث فيها عن السياسة المنتهجة والأعمال العنيفة والوحشية حيث يقول: "لا أظن أنه يوجد في هذا المجال مهام شريفة ومهام دونية أو نشاطات مخصصة للمثقفين غير جديرة بهم، فإن أساتذة السربون أثناء المقاومة لم يترددوا في نقل المراسلات وإقامة الاتصالات، وبهذا إذا طلب جانسون مني حمل حقائب أو إيواء مناضلين جزائريين أقوم بهذه المهمة بغير أن أعرض حياتهم للخطر فسأقوم بذلك دون تردد، ولهذا أعتقد أن هذه الأشياء يجب أن تقال، ذلك أن الوقت حان، إذ يجب على كل شخص منا أن يتحمل مسؤوليته".[4]

[1]– عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص141.

[2]– نفسه، ص 143.

[3]– جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، مرجع سابق، ص ص 16،17.

[4]– عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية، دار الشهاب، د ط، الجزائر، د ت، الجزائر، ص 190.

وقد تجلت اسهامات فيلسوف الوجودية أكثر عندما شارك في أحد المسيرات التي تندد ضد العنف الجماعي في سنة 17 أكتوبر 1961 والتي ما لبثت أن حققت نجاحا باهرا للثورة التحريرية.[1]

كما تطرق في كتابه المشاة النائمين شارحا فيه السلام وكيفية البحث عنه كما عالج القساوة في التعذيب كما حاول ايجاد نقاط الاختلاف والتشابه بين ما يحدث في الثورة الجزائرية وما حدث في الثورة الفرنسية الذي يتسم فيه الفرنسيون آنذاك نسائم الحرية.

حاول جون بول سارتر مع بعض الأعضاء وعلى قلتهم من الطبقة المثقفة على إمضاء بيان رسمي ينددون ويدافعون فيه على حقوق الشعب الجزائري الذي تضمن عدة بنود على رأسها: تعتبر القضية الجزائرية قضية أي فرد حر يريد تحطيم وتدمير النظام الاستعماري[2]

كما قام بوصف الشعب الفرنسي بالخادع لنفسه فقط، الذي توهم بعدم معرفة التدني الأخلاقي الذي يبدر من الجيش الفرنسي بتفننه بقتل وتعذيب الابرياء، وقد اعتبر أنها مدة قصيرة جدا تم فيها تحول الشعب الفرنسي من المظلوم إلى الظالم، أي التحول من الشعب الذي عانى وقهر من البطش النازي الألماني وهاهم اليوم يتناسون ذلك.[3]

وبذلك أصبح سارتر مهتم بتطور فلسفة الثورة الجزائرية وحركاتها السياسية، حيث شارك في مسيرة ضد العمليات الإجرامية الوحشية التي تقوم بها المنظمة العسكرية السرية الإرهابية في الجزائر وفرنسا(OAS)"[4].

[1]– عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 193.

[2]– نفسه، ص ن.

[3]– نفسه، ص 38.

[4] عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص144.

ونظرا لكتاباته عن القضية الجزائرية تم تسليمه جائزة أوميغا سنة 1962 في ايطاليا وتحديدا في ميلانو، لأنه قام بإمدادهم بأدلة وبراهين شافية وكافية في قضية الدفاع عن القسيس "روبير دافيزيس" الذي أتهم بمساعدة (ج. ت. و) [1]

وينعت جون بول سارتر هذه المجموعة من الجلادين على أنهم ساديين يتلذذون بعذاب الآخرين عديمي الرحمة في قلوبهم بل فاق وصفه لهم بأنهم ليسوا طبيعيين غير متزنين.[2]

وعند إعلان توقيف إطلاق النار سنة 18 مارس 1962 كتب الفيلسوف جون بول سارتر مقال بعنوان " المشاة النائمون"، كتب فيه عن السلام وقسوة وبشاعة التحرير وطلب من الفرنسيين، أن يقفوا ضد كل العمليات الإرهابية[3]، وبهذا الفعل البطولي والموقف النبيل الذي اتسم به الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر يكون قد كتب اسمه في أذهان العالم بصفة عامة وفي أذهان الجزائريين بصفة خاصة.

[1]– عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 193.

[2]– جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، تر: سهيل وعائدة ادريس، دار الآداب، بيروت، 1958، ص 46.

[3]– هرفي هامون: حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر: كابوية عبد الرحمان وسالم محمد، منشورات دحلب، دط، الجزائر، ص34.

**ثانيا: فرنسيس جانسون*:**

بالإضافة إلى جون بول سارتر يوجد الفيلسوف المتعاطف مع الشيوعية وهو فرنسيس جانسون، الذي لم يقتصر اهتمامه بالجزائر في الثورة التحريرية فقط بل يرجع الأمر إلى الحرب العالمية عندما كان متطوعا في الجيش، وهذا ما ساعده وسهل عليه الأمر للاتصال بالجزائر[1].

ذكر أن الفترة التي أقامها في الجزائر في ما بين 1984، 1949 سمحت له بالالتقاء مع مناضلين في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بدءً بفرحات عباس وأحمد بومنجل، كما اتصل بمناضلين آخرين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية[2].

أسس "فرنسيس جانسون" شبكة دعم سرية سميت على اسمه " شبكة جونسون" وعُرفت أيضا بشبكة " حملة الحقائب" لدعم الكفاح الشعبي الجزائري ضد فرنسا وفي فرنسا ذاتها، وسيتم عملها بالسرية دون علم السلطات الفرنسية التي يجب أن لا تعلم، لأن بعلمها

* **فرنسيس جانسون** (7 جويلية 1922–1 أوت 2009): فرانسيس جانسون كاتب ومفكر سياسي فرنسي وأستاذ الفلسفة، وأثناء الحرب العالمية الثانية هاجر إلى اسبانيا تجنبا لوحشية الحرب وهمجيتها، وهناك انظم إلى الجبهة الشعبية مثل عظم المثقفين الفرنسيين، إذ وجد نفسه في أحد المحتشدات للاجئين الفرنسيين بإسبانيا والتي أثرت في ما بعد عن حياته النفسية والصحية، وعندما أفرج عنه واصل طريقه إلى الجزائر التي كانت ملجأ الفرنسيين حيث تعرف على عدة شخصيات في الحركات السياسية وفي سنة 1955 نشر كتابه الأول وذلك بالاشتراك مع زوجته كولات بعنوان " l'Algérie hors le loi"، الجزائر خارجة عن القانون الذي انتقد فيه بشدة سياسة الاستعمار. أنظر: (عبد المجيد عمراني جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 59).

[1]– هرفي هامون: حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، مرجع سابق، ص 34.

[2]– خالد بوهند: النخبة المثقفة المناهضة للاستعمار، مرجع سابق، ص 56.

يتوقف هذا العمل، فكانت هذه الشبكة تضمن التنقل والإيواء وتهريب الأموال والمناضلين وتزوير جوازات السفر وبطاقات الهوية للمناضلين[1].

كما تعمل على تقديم يد المساعدة للمهاجرين الجزائريين في فرنسا وتقوم بجمع الاشتراكات والأموال والألبسة والأغطية والأدوية، بحيث تتكفل هذه الشبكة بتهريب هذه المواد إلى الدول الأوروبية المجاورة لمساعدة المشردين واللاجئين[2].

لقد التزمت هذه الشبكة بعمل ضم مجموعة من النساء والرجال الفاعلة ضمن خططها وذلك في سرية تامة والالتزام بالعمل فقط حيث انخرط فيها ما يتراوح بين 2000 و 3000 عضوا عن قناعة [3] وكانت تتراوح أعمار المنخرطين ما بين 20 سنة و50 سنة.[4]

من أجل تقديم يد المساعدة للثورة الجزائرية قامت الشبكة بعمل رائع وذلك عن طريق الأموال التي كانت تجمعها، ساهمت وبشكل كبير في شراء الأسلحة وتقديمها للثورة الجزائرية، وفي فترة أقل ما يقال عنها أنها قصيرة جمع فرنسيس جانسون 10 ملايين فرنك فرنسي وتهريبها إن صح التعبير إلى البنوك السويسرية[5]، فكان فرنسيس جانسون يسعى إلى عدة أهداف لتحقيقها هو وكل من ساندوه في الحفاظ على الصداقة الفرنسية الجزائرية أما

[1]– مصطفى ماضي: فرانسيس جونسون الرجل المثقف المنشق، الثائر والمناصر للثورة الجزائرية، نشر في الجزائر نيوز، 02-08-2009، يوم 26-12-2019ن على الساعة 10:08 .

[2]– نفسه، 59.

[3]– بركوكي ميلود: الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني، شبكة فرانسيس جونسون نموذجا، 1957– 1962، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011– 1012، ص 43.

[4]–منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954–1962، منشورات التنوير للنشر والتوزيع، دط، 2008، ص 181.

[5]– هرفي هامون: حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، مرجع سابق، ص 109.

الهدف الأسمى الذي كان فرنسيس يأمل تحقيقه ولو في المستقبل البعيد هو إنقاذ شرف فرنسا.[1]

تعرض فرنسيس جانسون إلى العديد من المواقف حيال موقفه مع الثورة الجزائرية وخصوصا مع (ج. ت. و) بين من هو مساند ومن هو معارض، إذ يرى "مورياك Mouriac" موقف جانسون متناقض" ذلك أنه يتعاطف ويدعم الروح القومية الجياشة لدى الخصم "جبهة التحرير الوطني" بالرغم من كرهه لمثل تلك المواقف الوطنية، حيث تصدر جانبنا، إن هذا في نظري هو الجنون بعينه، ولو أن المسألة كانت تتعلق بموضوع آخر غير الوطن والدولة، لدخلت معه في نقاش... ذلك أن أسوأ مخرج من هذه الحرب هو أن نوقفها مضطرين ومرغمين بسبب العصيان العام ..." [2] أما المعجبون فنذكر "فيركور Vercors" الذي أجاب، عندما سئل عن رأيه في خيانة شبكة جانسون بما يلي: "أعتقد أن شرف فرنسا، وقبل كل شيء، جعل هذا العمل ضروريا ... وأعتقد أيضا أننا إذا وصمنا هذا العمل، ونحن في جرم المحكمة، بالخيانة فأنا أعتبر نفسي، إذن، من الخائنين أيضا." [3]

ينتمي فرانسيس جانسون إلى المذهب الوجداني وذلك لتأثره الكبير بأب الوجودية سارتر[4] التي كانت تهتم بدراسة الفرد بشكل دقيق ومفصل في اتجاه ميوله وأعماله ونشاطه، هذا ما جعل منهم في الصفوف الأولى، والذين حملوا على أكتافهم ضرورة الدفاع عن هذه الحقوق وذلك ايمانا منهم بنظريتهم.[5]

---

[1]– عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 85 .

[2]– ايدو شعبان، شبكات الدعم الثورة التحريرية في أوروبا الفرنسية 1957–1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2017، 2018، ص 89.

[3]–أدفلو كامنسكي وسارة كامنسكي، حياة مزور، تر: عالم مختار، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص 124.

[4]– نفسه، ص 124.

[5]– جمال روافيس، قضايا من تاريخ الثورة الجزائرية – العصفور الأزرق حادثة اليزي وشبكة جونسون 1955/ 1960، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2016، 2017، ص 100.

كما كان فرانسيس جانسون له علاقة وطيدة جدا مع "الشخصانية Perseonalisme " وهو تيار أو مذهب فلسفي يتميز بالمثالية والنظرة العالية المرتفعة، انتشر كثيرا وتم تداوله بواسطة الفلسفة الأمريكية والفرنسية بالخصوص وذلك في القرن العشرين وهو عبارة عن اتجاه أخلاقي اجتماعي، بنيت أحكامه على أن الشخص له قيمة تميزه، وتمكنه هذه الميزات بالمشاركة العقلية والوجدانية داخل المجتمع والتي تهدف إلى اثبات كيانه ووجوده.[1]

كانت كتابات فرنسيس جانسون تقريبا كلها متعلقة بما يسمى التخيل النفسي الذات الباطنية والشعور والوعي وطبيعة العلاقة بينهما وبين التخذير والطب الشرعي وذلك بالربط بالفلسفة والطب، فلم تقتصر كتابات جانسون على الأدب والفلسفة فقط[2] فقد حاول الغوص في المواضيع السياسية ويظهر ذلك من خلال دوره في النزاع الذي برز في الساحة الفكرية بين كل من "سارتر وكامو"، حيث أن الفيلسوف كامو كان ينتمي إلى الأقدام السوداء فبدأ هذا النزاع والصراع عندما نشر كامو دراسته "الانسان المتمرد" سنة 1951، الذي اتهم فيها الثورة الجزائرية بالإرهاب حيث رد عليه جانسون من خلال عدة مقالات.[3]

شارك جانسون أول تجربة له في المجال السياسي سنة 1948 وكان يبلغ 26 ربيعا الذي اندمج فيه إلى صفوف التجمع الديمقراطي الثوري الذي اشتهر بـ (R.D.R) وهي عبارة عن حركة سياسية بالدرجة الأولى تم تأسيسه سنة 27 فيفري 1948 على يد "جورج ألتمان" بالإضافة إلى مجموعة من المثقفين والصحفيين أشهرهم جون بول سارتر.[4]

---

[1]– جمال روافيس، قضايا من تاريخ الثورة الجزائرية – العصفور الأزرق حادثة اليزي وشبكة جونسون 1955/ 1960، مرجع سابق، ص 100.

[2]–نفسه، ص ن.

[3]– بيار الواماري: فرنسيس جانسون الفيلسوف المناضل، من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: سعود حاج سعود، دار القصبة للنشر والتوزيع، د ط، 2009، ص 30.

[4]– نفسه، ص 65.

وفي هذه الحركة صرح فرنسيس جانسون قائلا كان ذلك هو التزامي السياسي الوحيد خلال هذه السنوات، ولم يكن في الحقيقة التزاما بأتم معنى الكلمة.[1]

غير أنني أعتقد أن العمل الذي قاموا به إنما هو في الحقيقة أداء لواجب اقتضته الضرورة القصوى، ونفس التحليل اعتمده أندري "موندوز Mondouze " حيث قال "إن السبب الحقيقي الذي دفعنا إلى اتخاذ تلك المواقف هو حرصنا على التمسك بمبادئنا، وبالنسبة لرجل مثلي فإن حضور المسيح على الأرض إنما جاء ليخلص أبناء الفقراء ويحارب الظلم، فهل يجوز لي الادعاء بأنني قس وبأنني بشكل أو أخر أتحدث باسم المسيح أو أنني تركت الشعب الجزائري المقهور يكافح الجور بمفرده"[2]

أما فرنسيس جانسون نفسه فلم ينزعج ولم يكترث أبدا إلى تهمة الخيانة التي وجهت له لأن في تصوره واعتقاده أن الخيانة لها معنى ايجابي يتجسد عندما لا تجاري الظالمين ظلمهم والامبرياليين في جشعهم واستعلاءهم وتسلطهم على البشرية، ولا يمكن ايجاد تبرير للخيانة الايجابية كالذي وضحه جانسون قائلا لم يكن ثمة بد غير خيانة الفرنسيين بوقوفنا في صف الجزائريين و(خيانة) الجزائريين بإصرارنا على البقاء فرنسيين، إن هذه (الخيانة المزدوجة) هي جوهره وإن للقضيتين الفرنسية والانسانية اللتين يفترض فيهما أن تكونا قضية واحدة،[3] أي على حسب هذا الرأي يوجد أو يظهر لنا عكس ما عهدناه وهو الخائن النزيه، والخائن النبيل والخائن الذي يحكم الأشياء بميزان ضميره لا غير.

وفي سنة 1955 أصدر فرنسيس جانسون بالاشتراك مع زوجته "كوليت" كتابا عالجا فيه المسألة الجزائرية، مطالبين فيه بالاستقلال التام للجزائر حيث عنون هذا الكتاب بعنوان"

[1]– بيار الواماري: فرنسيس جانسون الفيلسوف المناضل، من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، مرجع سابق، ص 67.

[2]– نفسه، ص 189.

[3]– نفسه، ص ن.

الجزائر خارجة عن القانون"، وجاء هذا العنوان متعمدا لأن المناضلين الجزائريين في جبهة التحرير الوطني كانوا في نظر الفرنسيين خارجون عن القانون لأنهم رفضوا القانون المعمول به في الجزائر[1].

كما عمل فرنسيس جانسون على إنشاء نشرية بعنوان "حقائق لأجل "كانت بمثابة الناطق الرسمي للشبكة، فاعتبرت الرابط بينهم وبين الشعب لتبيين شرعية النضال وتترجم موقف الشعب"[2].

فقد لامست المعاناة التي كان يعيشها الشعب الجزائري في فرنسيس جانسون حيث قال " إن هذه الحرب الظالمة بالمطلق، كانت علاوة على ذلك مزدوجة الحماقة، غبية ولا مخرج لها"[3].

ذكر فرنسيس جانسون أن الحرب في الجزائر غيرت حياته وأنه بعد الاستقلال عاد إلى حياته المعتادة كمثقف يعيش على الكتابة وتنشيط الحصص الإذاعية والتلفزيونية، وعندما سأله "دافيزييسROBERT DAVEZIES"عن سبب تقديم المساعدة للثورة الجزائرية أجابه قائلا:" لأن ذلك كان يسعدني"[4].

بفضل المبادئ النبيلة والقضايا العادلة التي كانت تتسم بها الثورة الجزائرية التحريرية، لاقت نجاحا باهرا على المستويين الداخلي والخارجي، وذلك بفضل استعطاف خيرة ما أنجبت فرنسا من نخبة سواء مثقفين أو إعلاميين أو أساتذة...وغيرهم، ومن أبرزهم "جون بول سارتر وفرنسيس جانسون".

[1]– خالد بوهند: النخبة المثقفة المناهضة للاستعمار، مرجع سابق، ص59.

[2]– مناد طالب: الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 216.

[3]– فرنسيس جانسون: حربنا، تر: ميشال سطاف، منشورات ENEP، الجزائر، 2006، ص34.

[4]– خالد بوهند: النخبة المثقفة المناهضة للاستعمار، مرجع سابق، ص 60.

# الفصل الثاني:

# قضايا الزنوجة ومسألة التمييز العنصري في فكر فرانز فانون

**المبحث الأول:** حياة فرانز فانون والعوامل المؤثرة في تكوين فكره

**المبحث الثاني:** حركة الزنوجة ومقاومتها للتمييز العنصري

**المبحث الثالث:** مقاومة فرانز فانون لثنائية الأبيض والأسود والسيد والعبد

## تمهيد

عانى العرق الأسود ويلات الاستعمار الأوروبي كثيرا قديما وحديثا وطبقت عليه أشد أنواع العنصرية، وقد وصل الأمر لتشبيهه بالحيوان (القرد) ووصف بالشهوانية والدونية إلى غير ذلك.

وفي سنة 1925 شهد العالم مولد رجل أقل ما يمكن القول عنه أنه كان بمثابة الشوكة المؤلمة في حلق كل ظالم مستبد عنصري، حارب الاستعمار بمبادئه وثقافته وحنكته الكبيرة، عايش فانون العديد من المراحل في تاريخ الاستعمار وخاصة في افريقيا أكسبته الخبرة من حيث التعامل في مقاومة التمييز العنصري وكذا ثنائية الأبيض والأسود والسيد والعبد.

## المبحث الأول: حياة فرانز فانون والعوامل المؤثرة في تكوين فكرة

### أولا- حياة فرانز فانون:

ولد فرانز فانون في 20 جويلية 1925[1] طبيب نفسي وفيلسوف اجتماعي أسود [2] في مدينة فوردي فرانس، عاصمة المارتنيك[3] وسط عائلة تنتمي للطبقة البرجوازية الصغيرة، أتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة خاصة، فكان بذلك من المحظوظين، إذ انه لم يكن باستطاعة أكثر من نسبة 4% من أبناء السود الالتحاق بتلك المدارس التي أسسها المستعمرون الفرنسيون وتولوا إدارتها، أما ما تبقى من أتراب فانون من أبناء السود فكان عليهم الالتحاق بالمدارس الحكومية التي لا تصل إلى مستوى المدارس الخاصة بحال من الأحوال.[4]عندما وصل سن البلوغ وأنهى دراسته الابتدائية ابتعد عن النوادي الرياضية والأصدقاء، لينفق جميع وقته في القراءة، حيث وجد تسليته في الكتب الفلسفية،[5] ولد فانون في أسرة تتكون من ثمانية أولاد وإناث، قد تمكن خمسة منهم من إكمال ومتابعة دراستهم العليا في الجامعات الفرنسية، في المقابل كان أغلب الشعب آنذاك يعاني من الأمية.[6]

كان أبوه موظفا بالجمارك، وكان منصب الموظف في بلد كالمارتنيك يعتبر وضعا امتيازيا بالنسبة للعامل الزراعي.

---

[1]- علي قيصر: فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض، دورية الاستغراب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ع2، 2018، ص 238.

[2]- فرانز فانون: معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أناسي، مدارات للأبحاث والنشر، ط2، القاهرة، 2015، ص 8.

[3]- محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، وزارة الثقافة للنشر، د ط، الجزائر، 2007، ص 10.

[4]- سعاد شيخاني: فرانز فانون فكره السياسي، نسخة الكترونية pdf، ص 101.

[5]- عبد القادر حسين ياسين: الدكتور فرانز فانون المفكر الذي مزق الأقنعة البيضاء، مجلة النور، ع 26، 8 ديسمبر 2015، ص 5.

[6]- محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 11.

ومع تردد فانون على المدرسة الفرنسية تعزز نفوره من اللهجة المحلية وانفتحت عيناه على القيم البيضاء ممثلة في أبطال من أمثال "فير ساجيتويكس" و"شارلمان" و"جان دارك" و"لامارتين"[1]

ولكن خارج المدرسة كان البيض يفرضون سطوتهم وسيطرتهم على الجزيرة بالرغم من أنهم بضعة ألاف من بين مائتي ألف، يتزوجون في ما بينهم ويحتفظون بمزارعهم ويحتكرون أرباح صناعة السكر، بالرغم من وجود ألوان متعددة من التمييز العنصري في جزر الأنتيل التابعة للاستعمار الفرنسي، فقد نشأت ما يمكن أن يسمى "بورجوازية زنجية" كانت تبحث عن الاندماج والذوبان والانصهار في الإطار الفرنسي أكثر من المطالبة بالاستقلال الوطني إلى هذه الفئة كانت تنتمي أسرة فرانز فانون.[2]

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، خدم في جيش فرنسا الحرة وحارب ضد النازيين[3] وسط ظروف التي صرح بها "إيمي سيزار" قائلا "إنه جميل وطيب أن يكون الانسان زنجيا" فلم يعجب المارتنيكيين هذا الكلام الذين حاولوا جاهدين التخلص من هذا الوضع والذوبان في المجتمع الفرنسي، لكن بالنسبة لفرانز فانون كان اكتنافه للزنوجة بداية وانطلاقة لعهد جديد، فهو لم يكتف باتخاذ موقف نظري عاطفي لتأكيد زنوجته بل راح يفكر في وسيلة للخروج من المارتنيك والالتحاق بقوات الحلفاء[4] وخصوصا بعد ما وجد واتضح له أن الرجل الأسود لا يعامل مثل الأبيض واتضحت له العنصرية بالرغم من أن فرنسا كانت تخوض حربا ضد العنصرية النازية الألمانية[5]، بعد انتهاء الرحب العالمية الثانية زاول دراسته وحصل

[1]– محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص10.

[2]– نفسه، ص 11.

[3]– علي قيصر: فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض، مرجع سابق، ص 283.

[4]– نفسه، ص 283.

[5]– ثائر دوري: أشباح فانون، كنعان النشرة الالكترونية، ج1، ع 1086، 2007، ص 3.

على البكالوريا والتحق بكلية الطب في مدينة ليون وتخصص في الطب النفسي[1] فأظهر في حياته الدراسية من التفوق والنبوغ ما خطف الأباصر فكان طالبا مرموقا بين زملائه وأساتذته[2] إلى جانب الطب النفسي كان يتابع في دراسته الفلسفة فيقرأ إلى "كير كجارد، هيجل، ماركس، لنين، هيدجر وسارتر".[3]

وعند دراسته في الجامعة في ليون عانى من العنصرية كونه ليس أبيضا بل زنجيا أسود حيث قال "إن المارتينيكي فرنسي، وهو يريد أن نصل داخل الاتحاد الفرنسي، إن المارتينيكي يطلب شيئا واحدا هو أن يترك له المستغلين والبلداء الحرية في أن يحيا إنسانا"[4] وهنا نتأكد أو نستنتج أن فرانز فانون أراد أن يلمس في الواقع المساواة بين المارتينيكين والفرنسيين أي بين الأبيض والأسود باعتبار أن الفرد المارتنيكي مواطن فرنسي.

بعد انهاء الدراسة عمل طبيبا عسكريا في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، عمل رئيسا لقسم الطب النفسي في مستشفى البليدة "جوانفيل" في الجزائر، حيث انخرط منذ ذلك الحين في صفوف جبهة التحريري الوطني الجزائرية وعالج طرفي الصراع على الرغم من كونه مواطنا فرنسيا.[5]

اكتشف فرانز فانون مرضه القاتل سرطان الدم سنة 1960، أثناء تواجده في تونس، حيث أجرى فحوصات طبية أكدت له الأمر، أرسلته المنظمة إلى روسيا لاستشارة الاخصائيين لكنه عاد دون بارقة أمل في الشفاء، حيث عرف وهو بعمر الخامسة والثلاثون من عمره أنه سيموت، هذا ما دفع به أن يعود بين الثوار الجزائريين، وفي أفريل سنة 1961

[1]– علي قيصر، فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض، مرجع سابق، ص 238.

[2]– فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 10.

[3]– محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص20.

[4]– نفسه، ص 62.

[5]– علي قيصر، فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض، مرجع سابق، ص 238.

كان هذا المناضل لا يريد لأفكاره ولتجربته أن يموتا معه، فأخذ يملي ويقدم عروضا وشروحا ونصوصا لزوجته التي كانت تطبعها على الآلة الكاتبة وهذه النصوص كانت تشكل كتاب "معذبو الأرض"[1]الذي أعتبر أحد أعظم أعماله.

أرسلت منظمة التحرير الوطني فانون إلى مستشفى الولايات المتحدة الأمريكية لأمل الاستفادة من تطور الأبحاث العلمية هناك، وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن من الشفاء. وافته المنية في شهر ديسمبر 1961، دفن بالجزائر على بعد كيلو مترات من الحدود التونسية بعد أن سعت القوات الفرنسية نقل جثمانه مسافة أبعد من ذلك.[2]

بعد مرور أربع سنوات من وفاته أرادت عائلته استعادة جثمان فرانز فانون إلى بلده الأصلي "المارتنيك" لكن السلطات الجزائرية أبت إلا أن يضل مدفون هنا في الجزائر، فنقلت جثمانه إلى مقبرة الشهداء بولاية الطارف بعين الكرمة، طالب ابنه مرة أخرى بنقل رفات أبيه إلى جانب والدته المدفونة في الجزائر العاصمة لكن سكان الطارف "عين الكرمة" رفضوا نقله بحجة أنه شهيدهم وأن قبره مقدس وإلى اليوم يرقد فانون بشرق الجزائر.[3]

يعتبر أحد أبرز من كتب عن مناهضة الآخرين في القرن العشرين، ألهمت كتاباته ومواقفه كثيرا من حركات التحرر في أرجاء العالم ولعقود عديدة، آمن فرانز فانون بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من جهة المقموع، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها.[4]

---

[1]– برابيع رزيقة: العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مقاربة نقدية ثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، تيزي وزو،2015– 2016، ص 13.

[2]– نفسه، ص 13.

[3]– معطي اقبال، كيف ساهم مؤلف "معذبو الأرض" في اشتعال ثورة الجزائر، متاح عل:http://almassae-press.ma/mode/34566 تاريخ الدخول 2020/02/08 على الساعة 15:31.

[4]– علي قيصر، فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض، مرجع سابق، ص 240.

وبهذا يكون الفيلسوف المارتنيكي أحد اعظم من دافع عن الحرية وجعل من قلمه سلاحا له في مجابهة الاستعمار وخصوصا القارة الافريقية.

**ثانيا: العوامل المؤثرة في تكوين فكره.**

غالبا ما تكون البيئة أو المحيط الذي يعيش فيه الفرد سببا في تشكيل العديد من المور لديه، أي الظروف التي يمر بها تساهم بشكل كبير في بناء شخصيته وأفكاره، وخصوصا إذا كان هذا الفرد عالما أو مفكرا فهو بمثابة المرآة العاكسة لمجتمعه، ونقصد بالبيئة هنا كل ما له علاقة بانتماءاته كالأسرة والنشأة، والتعليم وكذا التجارب الشخصية، التي مر بها في حياته كلها والتي كان لها الأثر في انجاب تلك الأفكار، ففرانز فانون أحد المفكرين الذين مروا بالعديد من التجارب والمؤثرات في حياته التي ساهمت وبشكل كبير على ما هو عليه اليوم.

**1- النشأة:**

رغم قصر عمر فرانز فانون "36 عام" فقط، إلا أنها كانت زاخرة بالعديد من الأفكار والمؤلفات الفكرية التي حاول من خلالها تقديم العلاج المناسب للعديد من الاشكاليات والقضايا التي واجهت الدول الافريقية، كما عايش فانون العديد من الأحداث الكبرى التي مرت بالعالم والقارة الافريقية كالحرب العالمية الثانية وموجات التحرر الوطني خاصة الثورة الجزائرية.[1]

تأثر كثيرا بالكاتب "إيمي سيزار"، غادر جزر المارتنيك في عام 1934 عندما كان في الثانية عشر من عمره للانضمام إلى القوات الفرنسية الحرة، حيث يميل أعضاء هذه الطبقة الاجتماعية إلى السعي إلى الاستيعاب وتحديد الهوية، مع الثقافة الفرنسية البيضاء، فقد نشأ

[1]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري http://democraticac.de/?p=51063 تاريخ الدخول 2020/02/10 على الساعة 11:42.

فانون في هذه البيئة وتعلم تاريخ فرنسا كبلده حتى سنوات دراسته الثانوية عندما واجه لأول مرة فلسفة الزنوجة PHILOSOPHY OF NEGRITUDE والتي تعلمها من قبل "ايمي سيزار" الناقد الشهير للاستعمار الأوروبي.[1]

وعند دراسته الطب في فرنسا (ليون) شدته العنصرية اتجاه أبناء جلدته السود[2] خاصة تلك التي في بعض بلدان منطقة الكاريبي والتي من شأنها كانت مصدر إلهام لكتابة مقالة بعنوان " الانحراف عن السود" والتي كانت ممهدة لأفكار أخرى والتي بلورها فانون لكي تصبح في نهاية المطاف كتابه "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء 1952".[3]

هكذا ساهمت نشأة فرانز فانون في تكوين بعض أفكاره التي بقيت خالدة إلى يومنا هذا والتي لعبت دورا كبيرا في محاربة ومواجهة العنصرية التي تلقاها وابناء جلدته سواء في المارتنيك أو في افريقيا أو العالم.

**2- الأسرة**

عندما نتحدث عن الأسرة في تشكيل شخصية وفكر فرانز فانون نجد، أن السرة لم يكن لها الدور الكبير والملموس في تكوين الوعي السياسي له، فأسرته كانت من الطبقة البرجوازية السوداء (الكومبرادورية) التي نشأت في كنف الاستعمار واستفادة من وجوده كما كانت في عزلة ثقافية عن القاسم الأعظم من المجتمع الافريقي لذا كان يعتبر أنصار تلك الطبقة بأنهم حلفاء المستعمر في الداخل.[4]

[1]- محمد عبد المجيد حسين، حنان ابراهيم امام المراكبي: ايديولوجية فانون وأثرها على فكره السياسي http://democraticac.de/?p=60740 تاريخ الدخول 2020/02/10. على الساعة: 12:10.

[2]- فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 10.

[3]- محمد عبد المجيد حسين، حنان ابراهيم امام المراكبي: ايديولوجية فانون وأثرها على فكره السياسي، موقع سابق.

[4]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، موقع سابق.

فكان من السهل على فرانز فانون أن يكون ضمن تلك الطبقة البرجوازية وذلك بالعمل على تحقيق مصالحه الفردية الخاصة دون العمل على مصالح غيره (السود)، لكن ذلك لم يتحقق على أرض الواقع فقد اتخذ فانون منحى مغاير لفكر أسرته تماما عن النقيض الآخر منها، في حين كانت أسرته ترحب بالتعامل مع المستعمر لتحقيق مصالحها،[1] لأنها كانت من الطبقة البرجوازية التي وصفها فرانز فانون بأنها تحاول سرقة ثورة الشعب في لحظة النصر وأن تنسبها إليها وأن تسلم مقاليد السلطة من بد المستعمر لتحل محله، لتنوب عنه في استغلال الشعب واستثماره واضطهاده.[2]

إلا أننا لا يمكن أن ننكر دور أسرة فانون تماما في تشكيل وعيه وفكره السياسي وذلك عن طريق أسرته الميسورة الحال ماليا بفضلها تمكن فانون من إكمال دراسته العليا في الجامعات الفرنسية التي سمحت له بدراسة الطب النفسي والاحتكاك المباشر بالحضارة الفرنسية والثقافة الأوروبية.[3]

إن دور أسرة فانون التي وإن لم نجد لها الأثر البالغ إلا أنها ساهمت ولو بالقليل في تشكيل فكر هذا الرجل الذي ضحى بكل ما يملك من أجل الحرية وتحقيق العدالة على ارض الواقع.

**3- التعليم**

كان التعليم أكثر العوامل تأثيرا في فكر فانون، فنجد أن التعليم يعد عامل رئيسي ومهم في تشكيل فكره لا يضاهيه في ذلك إلا عامل التجارب الشخصية والحياتية له فعلى مستوى

[1]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، موقع سابق.

[2]- فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 9.

[3]- محمد محمود محمد الدابولي ، فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، موقع سابق.

التعليم نجده في البداية كان في جزر المارتنيك التحق بمدرسة الليسيه حيث خطى فيها أولى خطواته الفكرية، وتتلمذ على يد واحد من رواد حركة الزنوجة ألا وهو "إيمي سيزار".[1]

الذي علمه كيف يطالب بحقوقه ويدافع عنها[2] حيث يلاحظ مدى تأثيره في كتابات فانون فمثلا كان سيزار شاعرا فنجد أيضا فانون استخدم الشعر في كتاباته[3] . لقب بالشاعر الثوري الذي تبنى فكرة الزنوجة، فأصلح رمزا بالنسبة لمسار النضال التحرري.[4]

وكما أشرنا سابقا إلى دور الأسرة في تمكين فرانز فانون من إكمال دراسته العليا فنجد أن دراسة فانون للطب النفسي في جامعة ليون أثرت وبشكل كبير على السلوك التحليلي لفانون في العديد من القضايا والاشكاليات التي تناولها خاصة ظاهرة الاستعمار، حيث حلل الظاهرة في أن الاستعمار هو دائما ما يخلق المعاناة الانسانية لذا يستحيل معالجة الدول الافريقية المستعمرة في ظل وجود الاستعمار[5].

كما أشار في كتاباته عن خطورة المناهج الدراسية التي كان يدرسها الاستعمار، وهو انتشار الايديولوجية التي تتسلل إلى كل جانب من جوانب الحياة في محاولة لمحو ثقافات الشعوب المحتلة من أجل الاستعاضة عن نظرتهم في الحياة وفهمهم للعالم بمنظورات مصبوبة ومنحوتة من قبل أولئك المستعمرين. [6]

استخدم فرانز فانون أسلوب التفسير النفسي للوقوف على مدى تأثير المستعمر على سكان البلد الأصليين حيث دائما ما يدفع المستعمر إلى تحويل مسخ يسهل انقياده.

---

[1]– محمد محمود محمد الدابولي: فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[2]– الفجري بن ميلود بن الفجري دغمان: ملتقى فرانز فانون Frantz Fanon ، مديرية الثقافة لولاية الطارف، ط7، 2020/08/06.

[3]– محمد محمود محمد الدابولي: فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[4]– حكيم آدي وماريكاشيروود: دفاتر البان آف(15) فرانز فانون تر: أبكر آدم اسماعيل، صوت الهامش، 2018.

[5]– محمد محمود محمد الدابولي،:فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[6]–محمد عبد المجيد حسي، حنان ابراهيم امام المراكبي: ايديولوجية فانون وأثرها على فكره السياسي، موقع سابق.

كما سهل عمله أيضا في مستشفى سان- ألبان للأمراض العصبية في معالجة الجزائريين والمهاجرين الأفارقة حيث استنتج أن الاستعمار هو السبب في كل ما يعانوه من مرض ومشاكل.[1]

إلى جانب تجربته الحياتية نجد أن التعليم من أكثر العوامل تشكيلا لشخصية فرانز فانون وذلك عن طريق الاحتكاك بحضارات مختلفة وأفراد ليسوا من أبناء جلدته فشرب من العديد من منابعها، حيث كبر على هذا التنوع في الثقافات مما سهل عليه فهم الحياة أكثر، فالتعليم جعله يرى كل شيء أمام أعينه من عنصرية وظلم لما يسمى بالزنجي أو السود.

**4- التجارب الشخصية:**

على مدار العقدين من الزمن تعرض فيهما فانون للعديد من التجارب والخبرات التي من شأنها ثقلت قدراته الفكرية، فبدأ من احتلال فرنسا على يد النازيين عام 1940 وانتهاء بتجربة المرض التي تعرض لها وكانت السبب في وفاته عام 1961، ففي البداية التحق بجيش فرنسا الحرة وذلك في سن السابع عشر من عمره تحت قيادة الجنرال "شارل ديغول" لمواجهة الاحتلال الألماني النازي لفرنسا إبان الحرب العالمية الثانية[2]، على الرغم من انخراطه في الدفاع عن فرنسا إلا أنه واجهته ظاهرة الاستيلاء العنصري التي مارسها الجنود البيض على الجنود السود المدافعين عن فرنسا حيث تم عزل الجنود السود عن الجيش الفرنسي من أجل الحفاظ على النقاء العرقي للجيش الفرسي وهذا الأمر زاد من الغبن التاريخي والاجتماعي مما دفعه للمناداة بتحرير الانسان الأسود من ذل العنصرية البيضاء.[3]

[1]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[2]- نفسه.

[3]- فرانز فانون: سيرة حياة: الاعداد والتنسيق الالكتروني والنشر، هيئة التحرير مكتبة www.DEVKUP.com الالكترونية 2018، ص 2.

فكانت هذه الظروف التي عاشها فانون سواء في بلده المارتنيك أو عندما انخرط في الجيش الفرنسي من عنصرية واحتقار وذل هي التي كونت وبلورت فكرة الزنوجة لديه.

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية التحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون [1] وبعد التخرج عمل طبيبا نفسيا في إحدى المستشفيات الفرنسية للأمراض العصية وسرعان ما تلقى عرضا للعمل في مستشفى البليدة، فعمل رئيسا لقسم الطب النفسي لكنه ما لبث أن استقال من منصبه هذا وانخرط بشكل كامل في صفوف الثورة الجزائرية ثم انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني فسمحت له بفرصة التعرف أكثر على القارة الافريقية حيث كان ضمن وفد الجزائر المتجه إلى العاصمة الغانية 1958 وذلك للمشاركة في أحد المؤتمرات الافريقية وخلال هذا المؤتمر التقى مع كل من "كوامي نكروما وباتريس لومبموبا"[2]

يلاحظ أن تجربة الثورة الجزائرية كانت العامل الأساسي في تشكيل وعي وفكر فانون ففي الفترة التي قضاها منخرطا في الثورة الجزائرية أنتج فيها العديد من المؤلفات الفكرية اليت قضاها منخرطا في الثورة الجزائرية أنتج فيها العديد من المؤلفات الفكرية أبرزها المضمون فقد ميز بين فانون قبل الثورة الجزائرية وأفكاره بعدها[3]، ففي الفترة الأولى كان التحدي أمامه هو التمييز العنصري الذي عانى منه والذي دفعه إلى تبني فكرة الزنوجة مع أستاذه "ايمي سيزار"، وبعد الثورة الجزائرية توصل إلى فكرة التخلص من الاستعمار.[4]

[1]– علي قيصر: فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض، مرجع سابق، ص 238.

[2]– نفسه، ص 238.

[3]– محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، موقع سابق.

[4]– نفسه.

عاش فرانز فانون هذه الأحداث في سن يكون صاحبها عادة متنبها لتسجيل كل ما يحدث، ويسهم في اعطاء تفسير مقنع، خصوصا مع ما هو معروف من دقة الملاحظة ورفاهة الحس. [1]

[1]– محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 18.

## المبحث الثاني: حركة الزنوجة ومقاومتها للتمييز العنصري

### أولا- حركة الزنوجة:

يطلق مصطلح الزنوجة على أصحاب البشرة السوداء، وفي الأدب يشير معناه إلى خصائص أسلوبية وأدبية تميزت بها كتاباتهم، التي حاولوا فيها إثبات وجودهم نظرا لما وجدوه من اضطهاد واستعمار.[1]

يعرفها الرئيس الشاعر ليوبولد سدار شنغور بأنها – الزنوجة- مجموع القيم الثقافية في عالم الشعوب السوداء والتي يعبرون بها عن أوجه الحياة أعني مؤسسات ومعطيات هذه الشعوب، إذن الزنجية عند سنجور هي مجموعة من القيم الثقافية التي تميز الشعوب السوداء.[2]

وكتب "ايمي سيزار"* في كتابه "كراسته العودة إلى البلد الأصل Cahier d'un retour au pays natal " يقول "الزنجية هي الوجود ضمن عالم الأسود"[3] أو "إن الزنجية هي أن يتقبل الأسود ببساطة واقعه وتاريخه"[4] أي أن الزنوجة عند "إيمي سيزار" ضرورة الاعتراف

---

[1]-غزلان هاشمي: تيار الزنوجة والقضاء على فكرة التمركز العرقي، الألوكة الثقافية، متاح على http://www.alukah.net/culture/0/44722/ تاريخ الزيارة 16/02/2020 على الساعة 43: 10.

[2]- برابيع رزيقة: العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مقاربة نقدية، مرجع سابق، ص 72.

* ايمي سيزار Aime cesaire (2008,1913) الملقب بأبي الزنوجة وأيقونة الانسانية ولد بجزر المارتنيك، شاعر وأستاذ، كان يسعى دائما لربط ثقافة بلاده الأم بأصولها البعيدة افريقيا، رفض جميع المشاريع التي تدعو إلى دمج السود الفرنسيون أسس مع ليوبولود سيد سنغور، صحيفة الطالب الأسود في باريس 1934 وفي سنة 1941 أسس مجلة -مدارات- من أهشر كتبه خطاب عن الاستعمار 1950 الذي سلط فيه الضوء على العلاقة بين النازية والعنصرية الاستعمارية، دفن في بلاده الأم – المارتنيك-. أنظر: (ياسين تملالي ايمي سيزار أبو الزنوجة، أيقونة الانسانية، مجلة الأخبار، ع 20، الثلاثاء 16 جويلية 2003، ص 15).

[3]- برابيع رزيقة، العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مرجع سابق، ص 72.

[4]- غزلان هاشمي، تيار الزنوجة والقضاء على فكرة التمركز العرقي، موقع سابق.

بالجنس الأسود فحاولت الكتابة الزنجية أن تعبر عن الوضع المهمش الذي عاشه السود آنذاك والذين اعتبروا حتى عام 1939 متوحشين برابرة بدائيين.[1]

وكان أهم المفكرين والأدباء الذين ولدت على أيديهم حركة الزنوجة هم بصفة رئيسية "ايمي سيزار" من المارتنيك "وليوبولد سنغور" من السنغال "وليون داماس" من غيانا الفرنسية وكانت فرنسا هي مهد الحركة.

**ثانيا- مقاومة الزنوجة للتمييز العنصري:**

إن المقاومة في اصلها "فكرة" تختمر وتستنهض الهمم، فتتسابق الأيدي إلى البناء والتعمير، وإلى حمل السلاح في وجه المعتدين، ولأنها فكرة فهي من حيث المضمون منظومة من القيم النبيلة أو الايجابية، لا تسقط على رؤوس الناس من عَلَ، ولا تنبتها الأرض كالحشائش البرية، لكنها عملية تأتي نتيجة استغلال الذهن وايقاظ المشاعر في اتجاه تحقيق هذه المنظومة، وتتضافر كل الموجودات أو المعطيات المتاحة في أثناء جريان هذه العملية، فتمتزج تعاليم السماء السامية بتاريخ وقائع البطولة والفداء ومتطلبات اللحظة الراهنة من أن البلد ومصالحه وحاجة الفرد إلى الشعور بالكرامة، واقتناعه بضرورة الذود عن العرض والشرف.[2]

وهذه العملية يجب أن لا تكون عشوائية، وألا تدور في فراغ، بل تستند إلى ركائز واضحة المعالم من طرف التفكير وأساليبه.[3]

[1]- غزلان هاشمي، تيار الزنوجة والقضاء على فكرة التمركز العرقي، موقع سابق.

[2]- عمار علي حسين: التغيير الآمن، مسارات المقاومة السلمية من التذمر إلى الثورة، دار الشروق، د ط، د س، د ص.

[3]- نفسه.

هذا ما قامت به الحركة المعروفة بحركة الزنوجة التي وضعت حدا للوصاية الفرنسية على الأدب الافريقي.[1]

فقد عملت الأسماء السابقة الذكر على تشكيل صحيفة أسموها "الطالب الزنجي l'étudiant noir" والتي كان لها الفضل في جمع شمل الطلبة الزنوج بباريس وبفضل هذا الاهتمام الجماعي، قدر للصحيفة أن تعيش، فعملت الصحيفة على نقد سياسة الادماج الثقافي ودعت الزنوج المستعمرين إلى حرية الابداع بعيدا عن كل تقليد غربي يشمل المعايير والقيم الثقافية وبالتدريج تبين للصحيفة أن الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يتم التحرر من جبروت الادماج هو العودة إلى الأصول الافريقية.[2]

إلا أن فلسفة الفيلسوف الألماني جورج فيلهم فريد بريش هيجل أثرت في تطور بدايات فكر الزنوجة، حينما أصدر أحكاما انتفاضية وتهميشه في حق العرق الأسود، حيث استثناهم من عملية التطور التاريخي في كتابه فلسفة التاريخ.[3]

حاول العديد من الكتاب والمؤلفين التعامل مع هذا الموقف المتعصب والمركزي لهيجل بإعادة تركيب التاريخ الأفريقي على اعتبار أنه يمثل المنطلق للروح الوطنية السوداء ومن هؤلاء: "مارتن روبيسونديلاني"، "وادوارد ويلموتبلايدن"[4] هذا في أوروبا أما بخصوص نشاط حركة الزنوجة في أمريكا، فبدأت هذه الحركة خلال عشرينيات القرن الماضي في مدينة نيويورك التي جمعت عددا من الأدباء الزنوج الذين بدأوا في أول الأمر يكرسون حياتهم

[1]– أمبايلوبشير، قضايا اللغة والدين في الأدب الافريقي، دار جامعة افريقيا للنشر، 1996، د ط، 1 67.

[2]– برابيع رزيقة: العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مقاربة نقدية، مرجع سابق، ص 73.

[3]– غزلان هاشمي: تيار الزنوجة والقضاء على فكرة التمركز العرقي، موقع سابق.

[4]– نفسه.

للأدب واكتشاف ثقافة خاصة بالزنوج الأمريكان [1] ومن بينهم "دوبويزوجايمس والدن جونسن" بالإضافة إلى آلاف المهاجرين من الجنوب ووسط الغرب.

عرفت هذه الحركة ازدهارا في الأدب في مؤلف يحمل عنوان الزنجي الجديد 1925 وهي مختارات من الأدب الأمريكي الافريقي تحت اسم "نهضة هارلم" وكانت الحركة تتميز ببعدها الأدبي والاجتماعي.[2]

فالزنجي الجديد كان يبلغ الحالة الثقافة المزرية للسود الأمريكيين ويحثهم على الوعي بشخصيتهم المسلوبة منذ زمن بعيد، والتي عملت الايديولوجية الاستشرافية على تحطيمها ومحوها.[3]

بالإضافة إلى المفكر والكاتب"W.E.B du bois" في كتابه "Ames noirs" الأرواح السوداء، تحدث في هذا الكتاب عن الحالة المزرية التي كان يعشها السود في الو.م.أ.

ومن خلال هذا الكتاب دعا المفكر إلى ضرورة محو الصورة النمطية للسود على أنه انسان ناقص، كسول وشهواني بدون ثقافة ... الخ.[4]

كما نشأت عام 1930 حركة المسلمين السود التي تمجد العرق والسلالة وتزعم هذه الحركة " مالكوم إكس MALCOM.AUX"، فأنشأت الجوامع والمدارس الخاصة بالمسلمين السود وكان كموقفهم هو الرفض للمجتمع الأمريكي بهياكله الثقافية والقانونية.

[1]– عبد الكريم قاسم حرب: من أدب الزنوج الأمريكان، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط1، الدوحة، قطر 2010، ص 8.

[2]– برابيع رزيقة: العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مقاربة نقدية، مرجع سابق، ص 75.

[3]– نفسه، ص 75.

[4]– نفسه، ص 75.

وكان لرواية "Banjo" سنة 1929 لصاحبها "CLAUDE MAC KAY"الفرنسي دور كبير كذلك حيث حث الكاتب النخبة السوداء على مقاومة الثقافة الأوروبية، وأصبحت هذه الرواية الكتاب المفضل لدى الطلاب الأفارقة والأتلنتيين المهتمين في باريس[1]

هكذا بدأت حركة الزنوجة في كل من أوروبا وأمريكا، حيث كان لها الدور الايجابي في وعي الفرد الزنجي، وحثه على استلاب حقه من المستبد وذلك من خلال دورها الأدبي والاجتماعي وحتى الثقافي.

[1]– برابيع رزيقة: العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مقاربة نقدية، مرجع سابق، ص 75، 76.

## المبحث الثالث: مقاومة فرانز فانون لثنائية الأبيض والأسود والسيد والعبد

لقد كان تتملك فرانز فانون طيلة حياته مرارة التمييز العنصري، وكان في مطلع شبابه لديه فكرة أن بوسعه أن يتغلب على حاجز اللون والاستعباد مستندا في ذلك إلى ثقافته وطاقته الشخصية.[1]

تأثر فانون بالاشتراكية أو الماركسية إن صح التعبير خصوصا أن تلك الأفكار كانت المسيطرة في ذلك العصر نتيجة القطبية الثنائية والصراع السياسي الخفي بين أكبر قوتين تحكمان العالم، وإن تغير فانون لعيناته التي اعتمدها في بناء نظريته جعلت منه يعتمد الفكر الاشتراكي، ليعطي تلك النظرية شرعية، كما يمكن أن نقول أن الفكر الاشتراكي المتمثل في نصرة القضايا العادلة ودعم الطبقة العمالية البسيطة، جعل فانون يفتح أمامه باب تفسير ظاهرة الاستعمار كما جعل من الاشتراكية ملاذا يتشبث به كل مقهور عانى ويلات الاستعمار.[2]

لقد فسر ماركس الظواهر الاجتماعية بالصراع الطبقي والمتمعن في نظرة فرانز فانون يرى أنه سار على درب ماركس بعض الشيء فإن تفسير الظاهرة الكولونيالية بجعلها صراعا طبقيا إلا أنه ليس بالمفهوم الماركسي، ففانون استخدم مصطلحات أكثر دقة لتفسير الكولونيالية، ورأى من خلال ماركس الخطوط العريضة وخالفه في التفسير عند التعمق في القضايا، ومن هنا رأى فانون أن الماركسية لا تفسر الظاهرة الكلونيالية من كل زواياها.[3]

---

[1]– دافيد كوت: فرانز فانون، تر: عدنان كيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1971، ص 9.

[2]– منصور بختي دحمور: العنف عند فرانز فانون: متاح على

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=406161&r=0 بتاريخ 26/02/2020 على الساعة16: 12.

[3]– نفسه.

كما أن مصطلحات ماركس قاصرة على أن تطال الدراسات النفسية للاستعمار وبهذا رأى النظرة الطبقية عند ماركس كانت اجتماعية، اقتصادية عند الاشتراكية وأما مجال تمثلها هي ثنائية العبد والسيد، بينما الطبقية عند فانون كانت نفسية وفي بعض الأحيان اجتماعية تمثلها ثنائية المستعمِر والمستعمَر.[1]

وفي الواقع نجد فانون يقيم حوارا نقديا قويا مع كارل ماركس وذلك على أساس أن الاغتراب لا ينشأ بين التفاوت الطبقي فقط، كما يحاجج ماركس، وإنما يفرض على الزنوج أيضا بسبب لون بشرتهم السوداء كما هو الحال في مجتمعات التمييز العنصري.[2]

كمل يرى فانون أن محور الاستعمار عملية تاريخية لا يمكن أن يفهم أو يعقل أو يتضح إلا بمقدار الحركة الصانعة للتاريخ لأن هذه الحركة هي التي تهب له شكله ومضمونه، ومحور الاستعمار إنما يكون بين قوسين متعرضين نتيجة ظرف معين يؤدي إلى عنف تساعد في اشتعاله أدوات الهجوم والدفاع[3] لأنه أدرك ادراكا واضحا أن هذا العالم المضيق المزروع بأنواع المنع لا يمكن تبديله إلا بالعنف المطلق.[4]

كما أن "مالك بن نبي" يرى أن العديد من الذين فسروا هذه الظاهرة بشكل مختلف ومغاير ومن بينهم الفيلسوف هيجل الذي يرجع الأسباب التي تحكم حركة تاريخية أعني كل تغير اجتماعي إلى مبدأ التعارض الذي يتكون من قضية ونقيضها، فحينما تنشأ الحركة طبقا لهذه الأسباب المتعارضة فإن غايتها تتمثل أمامه في صورة اندماج وتركيب محتوم.[5]

---

[1]– منصور بختي دحمور: العنف عند فرانز فانون، موقع سابق.

[2] – أزراج عمر، فرانز فانون مثقف الحرية الذي حاور الفلسفة الفرنسية، العرب، الجمعة 10-01-2020، السنة 42، ع 11582، ص 15.

[3]– نفسه.

[4]– فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 40.

[5]– مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط6، 2006، ص 21.

قدم فانون في العديد من المقالات التحليلية دراسة ظاهرة التمييز العنصري بوصفها مشكلة غير أخلاقية وغير انسانية، تقوم على استغلال الانسان الأبيض للإنسان الأسود، ضمن نظام اجتماعي طبقي قائم على الظلم [1] الأمر هذا كله كون ثنائية (سيد / عبد) لنخرج بما يلي: ( سيد / عبد ) = ( الأبيض / الأسود ) = (المستعمِر / المستعمَر).[2]

ومما لا يدعونا إلى الشك والريب تجربته الخاصة خلال الحروب، كما أن حياته في فرنسا، بلورت عنده مفهوم الاختلاف القائم في أساسه على التمايز العرقي والنظرة الدونية للرجل الأسود والمهيمنة عليه من خلال الرجل الأبيض، هنا بدأ في كتابة عمله الأول "بشرة سوداء أقنعة بيضاء" لمواجهة ومجابهة هذا التمييز العرقي[3].

كما هاجم فرانز فانون الطبقة البيضاء أو الطبقة السيدة التي أوجدها المستعمر وغذى وجودها، كما هي عادة الفكر الاستعماري، أي نخبة حاكمة تشيع وتنشر القيم الغربية، فاقتلع فانون هذا التشكيل الثقافي الذي نتج عن طريق التعليم الكولونيالي ليقود ويقاوم هذه الثنائية من خلال ثلاث مراحل تتجسد في الكتابة المحلية في المستعمرات، ففي المرحلة الأولى كانت هناك محاولة لاستيعاب وتمثل ثقافة المستعمرين والمحتلين، فقد بلغ انصهار الكتاب المحليين حدا جعلهم يقلدون، وفي المرحلة الثانية بدأ التراجع إلى البحث عن هوية محلية صادقة أصلية أما المرحلة الثالثة فقد بدأت بظهور الأدب الثوري المكافح، فيها بدأ الكاتب المحلي الوطني يلجأ إلى الشعب ليتعلم منه ويوحي إليه وينقسم في النهاية كليا في خضم

[1]– عبد القادر حسين ياسين: الدكتور فانز فانون: المفكر الذي مزق الأقنعة البيضاء متاح في: https://arabvoice.com/73969 بتاريخ: 26/02/2020 على الساعة: 19: 14.

[2]– منصور بختي دحمور: العنف عند فرانز فانون، موقع سابق.

[3] –John C. haroley : encyclopedia of, postcolonial studies, green wood press, london P 162.

نضاله، وقد اعتبر فانون قصيدة كينا فوديبا "فجر الافريقي" مثلا رائعا على الروح الثورية المناهضة للتمييز بين الأبيض والأسود والسيد والعبد[1].

وبما أنه طبيب كان منغمسا على نحو عميق في توظيف نظريات التحليل النفسي ببعديها الفلسفي والعيادي معا لتفكيك هذه الثنائية الحقيقة كما دعا الفيلسوف المارتنيكي فرانز فانون إلى تمرد العبد على سيده وذلك تحت لواء التحرر الوطني لبناء معادلة بديلة تفضي إلى تصور مختلف للفلسفة أيضا لأنه لا يكون المرء إنسانا إلا بقدر ما يرغب في فرض نفسه على إنسان آخر لكي يجعله يعترف به، وما دام لا يخطئ باعتراف الآخر فعليا فإن هذا الآخر يظل موضوعة فعله، فقيمته وحقيقته الانسانيتان تتوقفان على هذا الآخر، وعلى اعتراف هذا الأخر به، إن معنى حياته يتكشف في هذا الآخر.[2]

كما دعا فرانز فانون العبد إلى ممارسة الكفاح والمخاطرة بحياته لكي يحرر نفسه من السيد، وعلى هذا الأساس أعطى فانون ويشترك معه سارتر في هذا الموقف الشرعية للعنف المضاد للعنف الاستعماري في إطار حركة التحرر الوطني.

وظل فرانز فانون من بعض الوجوه غريبا عن واقع القارة الافريقية التي حمل لواء تحريرها من التميز العنصري وتخليص شعبها من الاستعباد لدى الأسياد البيض، ومحاولة القضاء على النظرة الدونية لهذا الرجل الذي يرى أنه نفسه نفس الأبيض، وبقي على هذا الحماس المنقطع النظير إلى أن وافته المنية .[3]

[1]- دافيد كوت: فرانز فانون، مرجع سابق، ص 47.

[2]– أزراج عمر، فرانز فانون مثقف الحرية الذي حاور الفلسفة الفرنسية، العرب، الجمعة 10-01-2020، السنة 42، ع 11582، ص 15.

[3]– دافيد كوت: فرانز فانون، مرجع سابق، ص 48.

يرى فرانز فانون تجربته لتجسد النظرة الدونية التي يتلقاها الأسود من الأبيض فيقول عندما تراني فتاة بيضاء، فتكون ردة فعلها انظر... إنه زنجي[1] فعلم فرانز فانون حينها الوضع أو العطب الذي يمكن أن يصيب البنية النفسية للفرد الأسود فتوصل إلى أن الانسان الأسود قد يصبح مصدر تساؤلات لنفسه فمن المفترض أن يكون الدارس للأشياء الخارجية فيصبح الدارس والمدروس في نفس الوقت أي أنه وجب عليه الاجابة عن هذا الاختلاف والتمايز، في الحين ذاته البقية منغمسون مع ذواتهم، لهذا أتجه نحو العزلة والانطواء على النفس.[2]

ولهذا فهو يرى أن مشكلة الفرد الأسود هي علاقته مع الأبيض، فيقول "مهما بلغ تقبل هذه النتيجة من الإيلام لي فإنني مضطر إلى ذلك، فبالنسبة للرجل الأسود هناك مصير واحد فقط، وهو مصير أبيض"، ويقول أيضا "ليس العالم الأسود هو الذي وضع طريق مسلكي، فبشرتي السوداء ليست غلاف لقيم محددة".[3]

ولهذا يرى أن عملية المقاومة تكمن في نقض وجوده الفيزيائي أولا، وقبل ذلك نقض كونه فكرة في عيون وعقل الرجل الأبيض وطبعا كل ذلك مصاحب بتنظير فكري وفلسفي ونفسي عميق، شهد عليه كتابات التي تعد علامات مضيئة في الفكر الانساني المعاصر، حيث شكلت قراءة مختلفة للتاريخ القائم على التنازع والفوقية والاستعلاء والظلم، فجاءت كتاباته والتي تحمل في عناوينها إدانة مباشرة لهذه الممارسة التي تميزت بها الدول

[1] - Frantz fanon : black skim,White Masks,1stp pluto press, london, 1986, P 113.

[2]- دافيدكوت، فرانز فانون، مرجع سابق، ص 22.

[3]- نفسه، ص 22.

الاستعمارية التي أحدثت ووضعت جرثومة تفوق الرجل الأبيض كما جاءت كتبه لا سيما كتبه الأكثر تأثيرا "المعذبون في الأرض" "بشرة سوداء أقنعة بيضاء". [1]

وهنا نستنتج أن لنظريات كارل ماركس أن جلعت أرضا خصبة للفكر الفانوني ومقاومته لهذه الثنائيات التي أرقت من كيان كل انسان عانى من ويلات التمييز العنصري.

[1]– رامي أبو شهاب، فرانز فانون ومقاومة الاختلاف مقال متاح على https://kanaanonline.org على الساعة 15:14 بتاريخ 15-05-2020

# الفصل الثالث:

# مسألة الاستعمار وكيفية مقاومته في فكر فرانز فانون

**المبحث الأول:** مفهوم العنف الثوري ومشروعيته

**المبحث الثاني:** مراحل العنف الثوري والعقبات التي تواجهه

**المبحث الثالث:** مشاركته في الثورة الجزائرية ومقاومته للاستعمار الفرنسي

**تمهيد**

حالة الخضوع والقهر والحرمان التي يعيشها المجتمع المستعمَر من طرف المستعمِر تدفعه وبالضرورة إلى ممارسة ما يسمى بالعنف من أجل التخلص من الحالة المزرية التي يعيشها، فقد ندد الطبيب المارتنيكي فرانز فانون المناضل الكبير إلى جدوى العنف الثوري لأنه تأكد بعد العديد من التجارب التي عايشها أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، فالمستعمِر في نظره لا يفقه لغة الحوار، وهذا ما دفعه إلى اختيار الشدة والقسوة أو ما يتمثل في الكفاح النضالي الذي يجب أن يشترك فيه جميع طبقات المجتمع من الفلاحين إلى البرجوازية المحلية بالإضافة إلى دور الطبقة المثقفة.

**المبحث الأول: مفهوم العنف الثوري ومشروعيته**

**أولا- مفهوم العنف الثوري:**

أ- **لغة:** الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عُنِفَ به وعليه يعْنُفُ عُنْفًا وعُنَافَةٌ، وأعنَفَهُ، وعنَفَهُ تعنِيفًا، وهو عَنِيف إذا لم يكن رفيقا في أمره.[1]

والعنيف من الميول، الهوى الشديد الذي تتقهقر أمامه الارادة، وتزداد سورته حتى تجعله مسيطرا.[2]

وجملة القول أن العنف هو استخدام القوة استخداما غير مشروع، أو غير مطابق للقانون.[3]

**ب-اصطلاحا:** يعد العنف شكل من أشكال السلوكات الانحرافية التي تهدد النظام الطبيعي للمجتمعات الانسانية، فهذه الظاهرة تساعد على اختلال التوازن داخل المجتمع فيتزعزع الأمن، ويسود اللااستقرار، وينشر الخوف والرعب في الأوساط الاجتماعية مما يشكل خطورة على بقاء المجتمعات واستمرارها، وللعنف أشكال عديدة: كالسرقة والقتل، والاغتصاب، والضرب ... ومختلف الجرائم.[4]

ويعرفه "بييرنيو" بقوله " هو ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الانسان بالانسان بالقدر الذي يتحمله على أنه مساس بممارسة حق أقر بأنه حق أساسي أو بقصور للنمو الانساني الممكن في فترة معينة.[5]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، ص 3132.

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1994، ص 112.

[3]- نفسه، ص 113.

[4]-سميرة فرطاس: جدلية اللغة في الخطاب الثوري بين العنف واللاعنف، مجلة النص، ع18، جامعة الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر ،2015، ص 6.

[5]- حسين توفيق، ظاهر العنف السياسي في النظم العربية، ط1، بيروت، 1992، ص ص 32، 42.

تعرفه بير جيت انتسمان ( العنف الثوري) فعل ايذاء فيزيائي يمارسه بشر ضد بشر آخرين لأغراض سياسية.[1]

ويرى فرانز فانون أنه من أجل التخلص من جميع أنواع الاضطهاد والاستعمار ( لأن الاستعمار يمثل سلطة العنف)[2] وجميع الناس شاعرون بهذا العنف، يجب أن نرد عليه بعنف آخر لأن في نظره ما يأخذ بالقور لا يسترد إلا بالقوة،[3] فمن أجل الحرية لا بد من ثورة، ومصطلح révolution يشير إلى فعل اجتماعي يمتاز على الأقل بأنه مفاجئ وعنيف من طرف قوة ما، ضد قوة أخرى[4] .

لأن العنف الثوري يعبئ الشعب، أي يقذفه في اتجاه وحيد ليس له ثان، هذا الاتجاه هو اتجاه الحرية التي تمنح الفرد كرامته داخل وطنه.[5]

وبهذا يكون العنف الثوري هو عنف منظم مرغوب فيه باعتباره وسيلة لتحقيق أهداف المجتمع سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.[6]

ليبقى العنف هو الطريقة المثالية وفي نظر فرانز فانون في قوله "إن الانسان المستعمَر يتحرر في العنف وبالعنف".[7]

---

[1]– أيمن نبيل: شيء عن العنف الثوري، متاح على http://al-adab.com/article تاريخ: 2020/03/04 على الساعة 10:17.

[2]– سميرة فرطاس: جدلية اللغة في الخطاب الثوري بين العنف واللاعنف، مرجع سابق، ص 8.

[3]– فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 68.

[4]– سميرة فرطاس: جدلية اللغة في الخطاب الثوري بين العنف واللاعنف، مرجع سابق، ص 8.

[5]– نفسه، ص 8.

[6]– نادية هيشور: الصراع الاجتماعي، الأسس النظرية والأبحاث التقنية المادية والاجتماعية، شهادة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة منشوري، قسنطينة، 2004/2003، ص 204.

[7]– فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 82.

**ثانيا- مشروعية العنف:**

لقد ألهمت كتابات فرانز فانون ومواقفه الثورية كثيرا من حركات التحرر في أرجاء العالم حيث كان من المؤمنين الأشداء بأن مقاومة المستعمِر تتسم باستعمال العنف، والعنف فقط، من جهة المقموع، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.[1]

ولم يتردد فانون في وصف الاستعمار بالعنف الشامل الذي يتضمن كل أنواع العنف السياسي والعسكري والثقافي والنفسي، ويعتبر التعذيب الجسدي والنفسي مثالا صارخا للعنف الاستعماري، وعنصرا أساسيا في النظام الاستعماري، وليس عرضا من عوارض الاستعمار أي يجب النظر إليه بوصفه آلية ملازمة للاستعمار يقول " ليس التعذيب عرضا ولا خطأ، ولا يمكن فهم الاستعمار خارج امكانية التعذيب والاغتصاب والمجازر، إن التعذيب نموذج من نماذج العلاقات بين المستعمِر والمستعمَر.[2]

ولقد شكلت التجربة الجزائرية ، وخاصة ثورة التحرير الوطني نموذجا ملهما له، وكذلك بعض التجارب الافريقية التي تعرف عليها عند ما كان ممثلا للثورة الجزائرية في عدد من البلدان الافريقية.[3]

كما يعلن بأن العنف الذي لا يمكن قهره، إنما هو جوهر الانسان إذ يعيد خلق نفسه بنفسه[4]، وهنا يحث فرانز فانون على ضرورة العنف إذا لزم الأمر ويؤكد على أهميته البالغة.

وأن معذبي الأرض كما وصفهم لا يمكن أن يصبحوا بشرا إلا عبر "الجنون القاتل" أي يعيدوا بناء أنفسهم وذلك عن طريق التخلص من الاستعمار يصبحوا أناسا أحرارا وهنا يمكن البناء.[5]

---

[1]- إبراهيم الحيدري: سوسيلوجيا العنف والارهاب، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 2015، ص 88.

[2]- الزواوي بغورة: الهوية والعنف نحو قراءة جديدة لموقف فرانز فانون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على https://www.mominoun.com بتاريخ 2020/03/04 على الساعة 11:55.

[3]-نفسه.

[4]- حنة أرندت: في العنف، تر: إبراهيم العريس، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 14.

[5]- نفسه، ص 14.

يقول " إن العنف على نطاق الشعب هو الذي يصهر القبيلة الإقليمية ويشد أبناء المجتمع بعضهم إلى بعض ملزما كل فرد بواجبه نحو نفسه ونحو الآخرين" [1] وعليه فإن طريقة غاندي النضالية ضد الاستعمار تعتبر طريقة غير أصلية بحكم عدم اقترانها بالعنف، ولقد تعزز هذا المنظور الخاص بالعنف بما كتبه سارتر في مقدمة كتاب معذبو الأرض قائلا: "إن المواطن من السكان الأصليين لا يشفي نفسه من العصاب الاستعماري إلا بطرد المستوطنين بقوة السلاح.... فعندما ينفجر غضبه يعيد اكشاف براءته، ويصبح قادرا على معرفة نفسه من حيث أنه هو الذي يخلق نفسه.... إن اطلاق النار على أوروربي هو بمثابة قتل عصفورين بحجر واحد فهو يعني أن يقتل في آن معا الرجل الأبيض والرجل الخاضع لظلمه".[2]

وهذا يعني أن العنف الثوري يصبح عملا مطهرا، فهو يحرر المواطن من السكان الأصليين مما يعانيه من مركب النقص واليأس والكسل.[3]

فقد دعا فرانز فانون إلى العنف لأنه في نظره هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على الاستعمار والاضطهاد الذي يعيشه الفرد في قوله "سواء قلنا تحريرا وطنيا، أم نهضة قومية، أم انبعاث شعبية أم اتحاد بين الشعوب، وكيف كانت العناوين المستعملة والمصطلحات الجديدة فإن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائما".[4]

وهنا يرى فرانز فانون أن العنف الذي يستخدمه المستعمِر هو عنف غير منظم أي هائج ولا بد من المستعمَر أن يقابله بعنف أشد منه.

فالوجه التجريبي الارادي المطلق الذي ظهر بوضوح في حرب الجزائر، لا يعني أن الاستعمار آلة صماء، لقد كان يفعل ذلك بنية تدمير إرادة الشعب وحمله أن يركن على

[1]– فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 144.

[2]– زواوي بغورة، الهوية والعنف، موقع سابق.

[3]– نفسه.

[4]– فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 19.

ركبتيه وأن يتخلى نهائيا عن مطلب الاستقلال، لذلك وجب علينا مواجهته والتصدي له بالعنف الأقوى بالعقل، والتفكير وضبط الخطط. [1]

ويشخص فانون الحالة النفسية للإنسان الذي يعيش تحت قهر الاستعمار، ومن أبرز مظاهر هذه الحالة الاغتراب والعذاب النفسي الذي يعانيه، فالدولة الكولونيالية تخفي إنسانية الانسان المقهور وتلجأ إلى شتى الوسائل لإهانته واستعباده فهي تدخل العنف إلى عقول وبيوت المستعمَرين وتدخل في وعيهم أنهم ليسوا بشرا وإنما أشياء.[2]

ولن يمحو آثار العنف أي لطف، بل إن العنف الوحيد القادر على محوها والمستعمَر يعالج مرضه الاستعماري بإخراج المستعمِر بالسلاح فقط.[3]

كما يرى فرانز فانون أن الانسان بالعنف يستطيع استرداد هويته المسلوبة وأن يتم الاعتراف بها وبحقوقها، كما يؤكد أن في هذه الحالة فإنه لا يكون بالضرورة العنف صالحا لكل الحالات، وخاصة عندما يحقق بعض أهدافه المتمثلة في حالة الاستعمار بتحقيق الاستقلال، فلقد علمتنا التجربة التاريخية للبدان المستقلة حديثا أنها تعيد انتاج بعض مظاهر الهيمنة الاستعمارية.[4]

كما اتهم فرانز فانون على طول الخط البرجوازية الوطنية التي فرطت والتي قبلت الجلوس على موائد التفاوض ومن خلفها جماهير ذليلة، ضعيفة ومقاومة مدجنة ولهذا يقول فرانز فانون "إن محو الاستعمار وهو يستهدف تغيير نظام العالم إنما هو كما ترون برنامج لقلب النظم قلبا مطلقا، ولكنه لا يمكن أن يكون ثمرة عملية سحرية أو زلزالا طبيعيا أو تفاهما وديا أي أنه لا يمكن أن يعقل، ولا يمكن أن قوتين تستمد كل منهما صفتها الخاصة من ذلك

[1]– نور الدين عسال: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، الخلدونية لعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر 2014، ص 15.

[2]– إبراهيم الحيدري، سوسولوجيا العنف، مرجع سابق، ص 88.

[3]– جون بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار: تر: فاطمة بلجرد ومحمد معراجي، مراجعة أحمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 89.

[4]– الزواوي بغورة: الهوية والعنف، موقع سابق.

التكوين الذي يفرزه الظرف الاستعماري الذي تم بين هاتين القوتين إنما تم تحت شعار العنف.[1]

كما يتناول أيضا في هذا المجال دور الطبقة المثقفة البرجوازية حيث يقول "إن بعض المثقفين قد قاموا أثناء فترة الاستعمار بحوار مع برجوازية البلاد الاستعمارية دون الشخصيات الفعلية التي أنتج للبرجوازيين الاستعماريين أن يعرفوا أنها من أهل البلاد لم تأثر تأثيرا كافيا في تلك النظرة المباشرة لتعلمهم على تعديلها".[2]

فالعنف الذي دعا إليه فانون ليس عنف المحاربة والدمار والسلاح، بل دعا أيضا إلى ضرورة فكر المثقف المنفتح على القيم العالمية دون الانصهار في الثقافات الغربية التي تسعى دائما إلى محو ثقافتهم الأصلية.[3]

لكن يجب أن يكون النقد ضروريا على المستعمَر وعدم مجاملته إذا أخطأ، وذلك حرصا عليه من أن لا ينزلق إلى مسار من استعمَره وفي خضم انخراطه المحموم والمشروع في الكفاح ضد الاستعمار، قد يلجأ إلى حيل وممارسات الاستعمار نفسه ويطبقها على أبناء شعبه.[4]

أكد فانون على أن شعوب العالم الثالث التي تركتها الدول الغربية وحكمت عليها بالتقهقر إلى الوراء أو على الأقل بالجمود في مكانها بسبب أنانيتها واستهتارها بالإنسان، عليها أن تتطور على أساس الاكتفاء الذاتي الجماعي[5]

---

[1]– وكالة وطن للأنباء: فانون الرائي من بعيد ... قراية في كتاب معذبو الأرض متاح على: https://www.wattan.net/or/neuos/140277.html ، بتاريخ: 0382020/04 على الساعة 13:27.

[2]– فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 35.

[3]– نفسه، ص ص 37، 38.

[4]– شيلي واليا: صدام ما بعد الحداثة إدوارد سعيد تدوين التاريخ، ترجمة عفاف عبد المعطي، رؤية للنشر والتوزيع، د ط، 2006، ص 33.

[5]– إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق، ص 89.

كان من أهداف فانون "محو الاستعمار وتغيير نظام العالم بقلبها قلبا تاما، فإذا لجأ الاستعمار إلى ممارسة العنف المنهجي المنظم، فبأي حق ينتظر من الضحية أن تكبح جماح النفس وأن تمتنع عن اللجوء إلى كل وسيلة تكفل تفكيك ذلك النظام؟.[1]

ويرى فانون أن الاستعمار الفرنسي للجزائر مختلفا عن أي تجربة استعمارية أخرى في عنفه وجذريته ومحاولته محو الشخصية الوطنية الجزائرية والقضاء على أي جيب من جيوب المقاومة: فإن الثورة الجزائرية دفعت بطريق رد الفعل إلى أقصى درجات الراديكالية في طريق استرجاع الحقوق عن طريق الكفاح المسلح وفي خضمها قطع فانون مع ماضيه الفرنسي تماما على المستوى السياسي إلى درجة أنه دعا سارتر لتطهير نفسه من الفرنسية.[2]

وتردكلت أفكاره التي هي مزيج من الماركسية والوجودية وعلم النفس، لتصبح على مستوى جذرية الثورة الجزائرية لتتحقق فيه مقولة رومان رولان قيمة ثورة ما تظهر من خلال قيمة الرجال الذين تصهرهم، فصهرت الثورة فانون وصار اسمه علما على العنف الثوري، عنفها الذي عصف بالاستعمار الفرنسي.[3]

لقد أثارت أفكار فانون الثورية المناهضة لكل أشكال الاستعمار جدلا واسعا بين أوساط المثقفين من كافة الاتجاهات بين معارضين ومؤيدين إلا أن الجميع يتفقون على أن اسم فانون وفكره اقترن بكفاح الشعوب المضطهدة وبصراع العالم الثالث ضد الاستقلال والاستعمار للمطالبة بالحرية عن طريق العنف الذي اعتبره فانون بأنه ليس ظاهرة فردية إنما هو عنف جماعي لشعب محتل يريد أن يكسر قيود الاستعمار.[4]

---

[1]– إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق، ص 89.

[2]– محمد جبريل: فرانز فانون للعرب: المستبد المحلي يترقب في آخر نفق الثورة متاح على: https://www.hafryat.com بتاريخ 2020/03/04 على الساعة: 19:12.

[3]– نفسه.

[4]– حسام الدين فياض: رؤية فرانز فانون لقوى التحول الاجتماعي، تحطيم الاستعمار، الناشر نحو علم اجتماع تنويري، ط1، 2017، ص 2.

فالعنف يلد العنف، فيتشعب العنف ليكون منه العنف المشروع، العنف الثوري الذي ينشد إزالة العنف بتدمير العنف.[1]

[1]– محمد بن زيان: فرانز فانون نصير المعذبين حياة ثانية، مجلة الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ع 71، الدوحة، قطر، سبتمبر 2013، ص 27.

## المبحث الثاني: مراحل العنف الثوري والعقبات التي تواجهه

### أولا- مراحل العنف الثوري:

لقد قام فرانز فانون بتقسيم مرحلة العنف الثوري إلى العديد من المراحل التي يجب بالضرورة اعتبارها عند النضال المسلح وهي كالآتي:

1- **ثورات الفلاحين:** ليست هذه الثورات المسلحة إلا إحدى الوسائل التي تستعملها الجماهير الرقيبة للتدخل في الكفاح القوي.[1]

فيرى فرانز فانون أن الفلاحين يمثلون العنصر الانضباطي في المجتمع الذي يحمي التقاليد ويصونها، يعيشون في بيئة وإن كانت تقليدية إلا أن بنيتها الاجتماعية ظلت سليمة لم تتصدع كما في البلاد المتقدمة.[2]

فالعنف الثوري حسب فانون يبدأ مع ثورات الفلاحين العفوية التي تخرج اعتراضا على بعض الممارسات التي يتم ارتكابها في بعض المناطق من قبل المستعمر، وهنا تحاول الأحزاب الوطنية استثمار تلك الثورات الوطنية المتعاقبة دون الانخراط الكلي والمباشر في مراحل الثورة البدائية وهو ما يدفع السلطات الاستعمارية إلى التوجه بقوة لقمع تلك الثورات الصغيرة إلا أنها لن تنجح في القضاء عليها كلية بل تبقى جذوة الصراع والعنف الثوري متقدة في نفوس الفلاحيين جاهزة للانطلاق مرة أخرى لموجة جديدة من العنف الثوري.[3]

كما يلجأ المستعمِر في بعض الأحيان إلى تفريغ بعض الثورات من مضامينها في البداية فيتجنب الاصطدام بشيوخ القبائل ورجال الدين ويعتمد أيضا على تشكيل حزب أو اثنين منهم يبدأ في التفاوض معهم من أجل تهدئة الأمور وتثبيط عزائم الثوار.[4]

---

[1]- فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 65.

[2]- فريدة النقاش: فانون والفلاحون، أبحاث سيارية واشتراكية وشيوعية، الحوار المتمدن، متاح على: www.m.ahewar.org بتاريخ: 2020/03/10 على الساعة: 10.33

[3]- محمد محمود محمد الدابولي: فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، مرجع سابق.

[4]- نفسه.

**2-دخول النقابات الوطنية العالمية مراحل العنف الثوري:**

في أول الأمر تكون التشكيلات النقابية في الأراضي المستعمَرة فروعا محلية لنقابات البلاد المستعمِرة وتكون شعارات هذه النقابات أصداء لشعارات نقابات البلد المستعمَر.[1]

فتمتاز هذه النقابات بالتنظيم المحكم الشديد وقدرتهم الكبيرة على الحشد والتنظيم لقواهم الذاتية إلا أنهم في اصطدامهم مع السلطات المستعمِرة يفتقدون القدرة على التواصل مع الفلاحين العفوين وهنا تكون نقطة ضعف خطيرة في الثورة إلا أن الأحداث تسير في اتجاه متوازي بين النقابيين والفلاحيين فالفلاحيين في ثوراتهم المتكررة المعهودة والنقابيون يلجؤون إلى حيل جديدة مثل الاضطرابات والمظاهرات وشل النشاط الاقتصادي للمستعمَر.[2]

**3- حدوث الانشقاقات الكبرى في الأحزاب السياسية:**

إن فكرة الحزب مستوردة من البلاد المستعمِرة فنرى أن النخبة تحاول أن تطبق هذه الأداة النضالية الحديثة تطبيقا آليا على مجتمع بدائي، غير متوزان، مجتمع تعيش فيه أنظمة مختلفة معا، تعيش فيه أنظمة العبودية والقنانة، والمقايضة، والحرف، وعمليات البورصة.[3]

فعادة ما تنقسم هذه الأحزاب السياسية داخليا إلى جناحين، جناح ينادي بالتفاهم والحوار مع المستعمَر " جناح إصلاحي" وجناح آخر راديكالي ينادي بضرورة المواجهة العنيفة مع المستعمَر، فما يلبث أن تنشق الجماعات الراديكالية أو تنجح في السيطرة على الحزب لتبدأ نضالها المسلح إلا أنها سرعان ما يتم اكتشافها من قبل المستعمر ويتم مطاردتهم حتى يلجأ إلى الثوار في الريف وهنا يعتبر أول حالة من التلاحم بين الفئات الثورية حيث يبدؤون في عملية التثقيف السياسي للفلاحين.[4]

---

[1]- فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 68.

[2]- محمد محمود محمد الدابولي: فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[3]- فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 60.

[4]- محمد محمود محمد الدابولي: فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

**4- تشكيل رأس الحرية للثورة والعنف الثوري**

يتم تشكيل رأس الحرية الثورية من الطبقات الكادحة الفقيرة التي تعيش أوضاع مزرية والتي تعيش على أطراف المدن من سكان المخيمات الذي يدفعهم فقرهم الشديد إلى الثورة ومهاجمة المدن الاستعمارية مثلما فعلت ثورة الماوماو* في كينيا 1952/1951 حيث شكلت ضواحي المدن مراكز التجنيد الرئيسي للثورة إلا أنها أيضا تتعرض إلى حالة من العنف الوحشي الذي يستخدمه المستعمِر ضد تلك المناطق.[1]

**5- تكوين الأمة الثورية:**

تدفع الارهاصات السابقة جميع الفئات إلى التوحد في صفوف الثورة ويصبح للثورة جهاز أو تنظيم، غالبا ما يلجأ إلى الغابات أو الجبال لكي يشن منها حربه على المستعمر وهنا تكون الثورة حقيقية إلا أنه عاد وكرر وطالب بضرورة التخلص الكامل من الفردية التهورية إلى الواقعية.[2]

**6- حرب العصابات والتقيف الثوري:**

ذلك أن القتال في حرب العصابات، لا يتم في المكان الذي يكون فيه المقاتل، بل في المكان الذي يذهب إليه، إن كان مقاتل في حرب العصابات إنما ينقل الوطن من حيث تمضي قدماه العاريتان[3] أي الحرب لا تكون مباشرة مع العدو لأن هذا يعرض الثوار إلى الخطر.

---

*ثورة الماوما: كانت ثورة الماوما ( 1964/1952) والمعروفة أيضا باسم تمر الماوماو، وحالة الطوارئ في كينيا وهي حرب في مستعمرة كينيا البريطانية وهو مركز الاتصال المستخدمة من قبل المقاتلين من أجل الحرية، يضم الماوماو أيضا، التي يهين عليها شعب الكيكويو وشعب ميرو وشعب إمبو، وحدات من شعب كامبا وماساي الذين حاربوا المتعمدين الأوربيين البيض في كينيا، ينظر إلى: موسوعة اللغة العربية: تمرد الماوماو على الموقع التالي: https://mimerbook.com

[1]- محمد محمود محمد الدابولي: فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، موقع سابق.

[2]- نفسه.

[3]- فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 79.

**7- الوعي الثوري:**

في هذه العملية يجب على قادة الثورة أن يعليهم أن ينوروا جميع المقاتلين أن يعلموهم، أن يثقفوهم، أن يبثوا فيهم هذه العقيدة، فيدرك قادة الثورة أن عليهم أن يخلقوا جيشا، أن يمركزوا السلطة، أن عليهم أن يصححوا التبعثر والتشتت، أن عليهم أن يتجاوزوا تفتت القوى المقاتلة، وعندئذ نرى هؤلاء القادة الذين فروا نحو السياسة العقيمة الذي يسود المدن، يعودون إليها لا كأسلوب أو طريقة تحذير أو تضليل، بل كوسيلة وحيدة إلى تقوية الكفاح.[1]

**8- التصدي لمحاولات التخريب التي يمارسها المستعمر:**

لن يقف المستعمر مكتوف الأيدي أمام تطورات الثورة المسلحة فقد يلجأ لأساليب جديدة[2] كالمناورات لتفريق الصفوف كما يعمد إلى الأساليب السيكولوجية لتضليل الناس، وهو يحاول هنا وهناك أن يبعث المنازعات القبلية من مرقدها، حتى أنهم يستعملون أحيانا دفع بعض الأفراد إلى ارتكاب بعض الأعمال الاستفزازية، [3] وقد يشغل المستعمِر حالة الفراغ الايدولوجي لدى السكان من أجل التفرقة فيعمل على زيادة الهوة بين سكان المدن وسكان الأرياف وغير ذلك من الأمور التي من شأنها ضرب استقرار الأشخاص.[4]

**ثانيا- العقبات التي تواجهه:**

لقد أحصى فرانز فانون العديد من العقبات والمعوقات التي قد تقف سدا منيعا في وجه العنف والنضال المسلح ضد المستعمِر وهي:

**1-** يرى فرانز فانون أن أهم عقبة أو عائق قد يعترض طريق العنق الثوري هو تعامل وسلوك الطبقة المثقفة والطبقة البرجوازية المحلية التي تسارع إلى ركوب الموجة الثورية وتنادي بمبادئ اللاعنف من أجل إيقاف السبيل الثوري ونجدهم دائما يتخذون دور

[1]- فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 79.

[2]- محمد محمود محمد الدابولي: فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[3]- فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 80.

[4]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

المفاوضين مع سلطات المستعمِر من أجل الحفاظ على مكاسبهم والحفاظ على الصلات القديمة مع المستعمَر.[1]

يقول "إن على البرجوازية الوطنية الصادقة في البلد المتخلف أن تفرض على نفسها خيانة المهمة التي كانت مسيرة لها، أن تدخل مدرسة الشعب... ولكننا نرى آسفين أن البرجوازية الوطنية كثيرا ما تتنكر هذا السبيل البطولي الإيجابي العادل، لتسير راضية النفس مطمئنة البال في طريق فظيع، مناقض لمصلحة الأمة، هو الطريق الذي تسلكه بورجوازية ارتضت في غباء وحمق وحطة ألا تكون الا برجوازية".[2]

**2**- التحدي الاقتصادي للعنف الثوري، فلنجاح العنف الثوري يجب بالضرورة أن يقوم الثوار بإنتاج الأسلحة الخاصة بهم أولا، انتاج تلك الأسلحة لا بد أن يقوم على القوة الاقتصادية للدولة والوسائل التي تقع تحت تصرف الثوار،[3] فيجب عدم الاعتماد على اقتصاد قائم على الحرفة، فإذا كان الاقتصاد القومي اقتصاد محدود الآفاق يستند إلى ما يسمى بالمنتجات المحلية [4]، هنا نكون أمام عائق كبير قد يعرقل هذه العملية.

**3**- عدم وجود الطبقة الاجتماعية الجاهزة والقادرة على تولي زمام الأمور التي تبدأ عملية النضال المسلح ضد المستعمر أو بمعنى أدق عزوف طبقات وفئات المجتمع عن النضال ضد المستعمر لارتباط مصالحهم به فضلا عن توجههم لصراعات ونزاعات أخرى غير تصفية الاستعمار فمثلا الأحزاب السياسية البراجماتية تتصب أهدافها في الحفاظ على النظام القائم من أجل المشاركة في الانتخابات والحوز على نصيب من السلطة في الدولة.[5]

[1]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[2]- فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 89.

[3]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

[4]- فرانز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 90.

[5]- محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

اتجه فانون في تأطيره للعنف الثوري إلى ادعاء ضرورة قطع خط الرجعة على الثوار ضمانا لعدم تراجعهم عن الخط الثوري فبدأ يروج لبعض الأفكار كفكرة ثورة الماوماو في كينيا، كما واصل في مناداته للعنف الثوري المطلق حيث لم يجعله مقصورا فقط على المستعمِر الأجنبي، بل طالب ونادى أن يمتد لشمل كافة الطبقات الاجتماعية المتحالفة مع الاستعمار مثل الطبقة البرجوازية.[1]

[1]– محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في افريقيا، موقع سابق.

**المبحث الثالث: مشاركته في الثورة الجزائرية ومقاومته للاستعمار الفرنسي**

اختار فرانز فانون الثورة الجزائرية بعد تخرجه مباشرة لأنه كان يرى فيها أنها اللبنة الأولى إذا ما أراد القضاء على العنصرية في جميع أنحاء العالم يقول: " وما إن تخرجت من الجامعة ، حتى اخترت الجزائر العظيمة حقلا لعملي، وما كان اختياري للجزائر، إلا أنها التي أجريت فيها أول تجربة لإهدار الحرية، وبإهدار الحرية في الجزائر، أهدرت حرية الشعوب الأخرى في الدنيا الملونة، وإني مؤمن أن القضاء على السرطان الأبيض في الجزائر، هو القضاء عليه في نفس الوقت في كل ربوع العالم".[1]

فهو كان يعلم جيدا إلى مدى الظلم والعنصرية التي تتعرض لها الجزائر وجل المستعمرات.

عندما اختار فرانز فانون الجزائر حقلا لعمله وصل إلى المصحة العقلية، اكتشف العديد من الأمور التي صدمته، معاناة نفسية لا توصف، طرق علاجية تعود إلى غابر الأزمان، أي ربط المرضى بالصدار، ووضعهم في غرف منفردة بالقوة وعزلهم وفصلهم عن بعضهم البعض إذا ما كانوا مسلمين أو أوربيين".[2]

فكان يشرف على قسم يوجد به مائة وخمسة وستون أوروبيا، ومائتا جزائري حاول تطبيق طريقة توسكفيل في العلاج الاجتماعي، اصطدم بصعوبات جمة لأن الأساليب التي جربت مع أوروبيين لا يمكن أن تنجح هي نفسها مع مرضى جزائريين تختلف بيئتهم الاجتماعية عن البيئة الأوروبية ، وشيئا فشيئا اكتشف فانون أن هذا الاختلاف يرجع إلى عوامل وأوضاع سياسية، كما اكتشف عوامل الجنون التي ترجع إلى الوضع السياسي للسكان المحليين، أي أصناف المرض العقلي التي تسبب فيها الاستعمار.[3]

[1]– محمد الصالح الصديق: الرافضون عبر التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، الجزائر، 2005، ص 14.

[2]– عبد القادر غراب: فرانز فانون رجل القطيعة، ترجمة عبد السلام يخلف، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013، ص 20.

[3]– محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 21.

قبل اضراب الثمانية أيام وتحديدا بعدما انتهى نشاط فانون المزدوج سنة 1957 ، لما انكشف أمره، فقدم رسالة شديدة اللهجة إلى الحاكم العام الفرنسي "روبرت لاكوست"، فقاموا بطرده من الجزائر إلى تونس، فصرح ابن فانون لإحدى المجلات "بعد فترة قصيرة من الاستقالة نفتنا السطات الفرنسية من الجزائر، لننتقل إلى العيش في تونس أبي وأمي وأنا، والتحق والدي مباشرة بصفوف جبهة التحرير الوطني بشكل علني".[1]

ويعتبر تأثره بالبعد الإنساني أهم سبب جعله ينظم للثورة الجزائرية، أي شعر أنه معني بالقضية الجزائرية، فكان يؤمن بالفرد ويمجده كقيمة إلى حد العبادة، وكان التمجيد للإنسان يحل عنده محل الايمان بالله، ولا شك أن هذا الايمان بالإنسان قد هيأ فانون لأن يحتضن قضية "الانسان" في الجزائر".[2]

في مستشفى الرازي بمنوبة تقلد منصب طبيب نفسي والذي كان من أكبر المستشفيات في تونس وهناك عالج المرضى التونسيين والجزائريين المصابين بأمراض عقلية جراء التعذيب من طرف المستعمِر.[3]

وذلك حسب ما صرح به الطاهر الزبيري أصبت بإرهاق شديد، وذلك بسبب حرب التحرير وتفاعلاتها، حيث استوجب الأمر نقلي للمعالجة في تونس ومكثت في المستشفى هناك، فتولى الطبيب الفرنسي من أصول افريقية معالجتي والاهتمام بي، اسمه فرانز فانون، كان يشغل رئيس مصلحة الأعصاب في ذلك المستشفى، فكان إلى جانب الطبيب، كان رجلا مثقفا ومناضل متعاطف مع الثورة الجزائرية[4]

[1]– سعيد خطي: فرانز فانون نصير المعذبين، حياة ثانية، مرجع سابق، ص 31.

[2]– محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 131.

[3]– دافيد كوت: فرانز فانون، مرجع سابق، ص 73.

[4]– الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929– 1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص 205.

أكد فرانز فانون أن جميع الحالات التي صادفته وخاصة الجنون كان نتيجة لتغريب الأفراد عن مجتمعهم وبيئتهم التي نشأوا وترعرعوا فيها، وعزلهم عن أهلهم وذويهم وثقافتهم ودينهم، مما أدى إلى جعلهم غرباء في وطنهم، كما يؤكد أن الحادث الذي أطلق المرضى في الحالات التي درستها بالدرجة الأولى إلى الجو الذي عاشوه الذي لا يرحم وكذا تلك الأعمال التي لا تعرف الروح الانسانية، التي طرحت في نفوس الناس بأنهم يشهدون قيام الساعة[1].

حاول فرانز فانون تطبيق مجموعة من الأساليب التي رأى أنها تستطيع أن تحرر المرضى من قيودهم تعتمد على العلاج المهني، كما أنشأ مجموعة من الورشات وملعب ومقهى، وأسس فريقا لكرة القدم وجريدة، كما قام بتقوية علاقته مع الممرضين الجزائريين.[2]

قد مرت مشاركة فرانز فانون في الثورة الجزائرية بثلاث مراحل متميزة:

**الأولى:** مرحلة التعرف على الثورة الجزائرية.

**الثانية:** مرحلة الاندماج في الثورة الجزائرية.

**الثالثة:** مرحلة التفكير في نوع من الأهمية على مستوى العالم الثالث.

فالمرحلة الأولى، هي التي يعكسها مقال عنصرية وثقافة، وتعكس هذه المرحلة أيضا رسالة الاستقالة من منصبه في مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة والتي وجهها إلى روبير لاكوست.[3]

فهذه الرسالة تؤكد اكتشاف فانون للشعب الجزائري ووجوده المتميز، أن أحداث الجزائر ما هي إلا نتيجة منطقية لمحاولة فاشلة تهدف إلى محو شخصية الشعب.

---

[1]– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فصلية تعني بشؤون المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر، ع5، 2001، ص 216.

[2]– الطيب بن نادر: الجزائر حضارة وتاريخ، الحضارات المتعاقبة للجزائر تاريخها المشرف، دار الهدى، د ط، الجزائر، دت، ص 217.

[3]– محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 130.

ويمكن القول بأن موقف فانون في هذه المرحلة، لا يكاد يختلف عن موقف الأوروبيين الأحرار الذين رفضوا أساليب الاستعمار، وأدانوا دون أن يتبنوا كلية مواقف الثورة الجزائرية، متبنيا لقضيتهم مدافعا عنها بكل ما يملك من بلاغة وقلم وقوة وحماس وحرارة الدفاع.[1]

كل ذلك يجعل منه شخصا مناهضا للاستعمار، لكن مناهضة الاستعمار هذه لم تكن لتجد عند فانون خلال إقامته بفرنسا إلا وسيلة واحدة من وسائل التعبير هي الكتابة النظرية، أما الكفاح العملي فقد كانت آفاقه مسدودة في وجهه، لكن ها هي الجزائر التي يعمل بها منذ 1953 تخوض غمار كفاح مسلح وها هي هذه الثورة تتطور وتتدعم حتى تفرض نفسها على الجميع، وها هي الفرصة تتاح له لكي يشارك في هذه الثورة عن طريق الخدمات التي يؤديها إلى جيش التحرير الوطني.[2]

حيث اعتبر فانون أن ما يحدث في الجزائر من تخطيطات خارجية على الرغم من المعطيات التي رافقت هذه الأحداث من سرية وكتمان والاستراتيجيات المتبعة خلال اختيار الأماكن وتحديد الوقت تدل على أنها خارجة عن نطاق عقول الأهالي.[3]

فالأوربيين في الجزائر لم ييأسوا أبدا من أن يقطعوا الصلة بفرنسا ومن أن يفرضوا على الجزائريين قانونا لا يرحم، وهذا هو المحور الثابت الوحيد في السياسة الاستعمارية، وقد غدى الجيش الفرنسي اليوم يقف إلى جانب هذه الفكرة، ومن أجل هذا يجب ألا تؤخذ شائعات السلام التي تنطلق من هنا وهناك على محمل الجد.[4]

[1]– محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 130، 131.

[2]– نفسه، ص 132.

[3]– الغالي غربي: اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية في الاعلام ومهامه أثناء الثورة، دار القصبة للنشر، د ط، ص ص 225، 226.

[4]– محمد الميلي فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 132.

ولا شك أنه مما زاد في جاذبية فانون نحو كفاح الشعب الجزائري أنه شعب افريقي فهي فرصة لا ثبات تفوق الافريقي على الأوروبي الأبيض بشيء آخر غير الهروب إلى الماضي الذي يمقته فانون.

وغير خاف أن هذه الحالات المرضية التي شاهدها فانون وعني بها كطبيب، لم تخف أبعادها السياسية عنده، مما ساعد على دفعه إلى موقف التضامن المطلق والاندماج الكلي في الثورة الجزائرية.[1]

لم تدم طويلا هذه المرحلة فسرعان ما انتقل فانون منها إلى مرحلة أخرى تسمى مرحلة الاندماج الكلي في الثورة حيث تركت لنا هذه المرحلة كتابات كثيرة ومتعددة وهامة هي الثورة الجزائرية في عامها الخامس ومقالات المقاومة الجزائرية والمجاهد والتي جمعت فيما بعد والتي شكلت القسم الأكبر من كتاب من أجل افريقيا.

أما كتاب الثورة الجزائرية في عامها الخامس فقد كان تتجه لاجتماع أمرين:

1- الملاحظات التي سجلها فانون بشأن بعض العادات والتقاليد الجزائرية التي أتيح له أن يرى بعض مظاهرها.

2- النظرة التي تكونت عنده بعد اندماجه في الثورة الجزائرية.[2]

في الفصل الأول من الكتاب يتعرض لشرح التكتيك الذي يعمد إليه الاستعمار الفرنسي لتمزيق المجتمع الجزائري والقضاء على شخصيته المعنوية ويسجل الدور الذي تلعبه المرأة الجزائرية في الحفاظ على الشخصية الوطنية ومحاولات الاستعمار اتجاه المرأة الجزائرية.[3]

ويشير فانون إلى المعنى للتحقيق الاستعمار، فالعزم على المعرفة يتجسد عند المستعمِر في الرغبة الكبيرة للتملك وينتهي بها المطاف إلى الاغتصاب، فها هي المرأة

---

[1]- فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرطوط، مراجعة عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي ANEP، ط1، الجزائر، 2004، ص ص 16، 17 .

[2]- نفسه، ص 132.

[3]- محمد الميلي فرانز فانون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 133.

الجزائرية في الثورة أكثر اعتصاما أمام محاولة الاختراق الفرنسية لنزع الحجاب عنها والذي يمثل رمزا للمرأة الجزائرية، "فالحايك يحدد المجتمع الجزائري المحتل بطريقة واضحة مع الحجاب تصبح الأشياء أكثر وضوحا وانتظاما فالمرأة الجزائرية بالنسبة للملاحظ هي تلك التي تختفي وراء الحجاب."[1]

أما الفصل الثاني يتحدث عن أهمية الراديو كوسيلة شعبية للأخبار الصحيحة عن النشاط الثوري في الداخل والخارج.[2]

أما الفصل الثالث تناول فيه العلاقة بين البنت وأبيها، وتأخذ الفتاة بسرعة كافية في تجنب الظهور أمام الأب في نطاق الأسرة، وعندما تغدو الفتاة في سن البلوغ يطبق نوع من الاتفاق الضمني لا يتواجد الأب بموجبه وجها لوجه مع ابنته.[3]

أما الفصل الرابع: ويتناول فيه المعاملات الطبية ووصف الشخصية الجزائرية وذلك في معاملاته مثلا الطبية.[4]

أما المرحلة الأخيرة هي مرحلة الدفاع عن العالم الثالث ظهرت هذه المرحلة كثيرا في كتابه معذبو الأرض الذي كتبه وهو في أيامه الأخيرة الذي أصبح ولعقود من الزمن المرجع الأساسي لحركات التحرر في العالم الذي قدمه الفيلسوف الفرنسي "جون بول سارتر"[5]، الذي أدى من خلال مقدمته إلى الفهم المعاكس فكانت هناك ثغرة بين نصه ومقدمة جون

[1]– فيليب لوكا، جان كلود فاتان: جزائر الأنتثروبولوجيين، نقد السيسيولوجيا الكولونالية، تر: محمد يحياتي، يشير بولفراق، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 285 .

[2]– المجاهد، ثورة الجزائر في التأليف الأوروبي، ج4، ع 212، بتاريخ 11 نوفمبر 1961، ص 28.

[3]– فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 109.

[4]– عبد الحميد حفيري: فرانز فانون بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، منشورات وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، 2007، ص 46.

[5]– عبد القادر غراب: فرانز فانون رجل القطيعة: تر: عبد السلام يخلف، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2-13، ص 49-50.

بول سارتر إذ يخاطب سارتر القراء الأوروبيين ويستفزهم بينما فرانز فانون يخاطب الشعوب المستعمَرة.[1]

أهم ما تم علاجه في هذا الكتاب فكرة تتمحور حول العنف حيث يقول إن محور الاستعمار حين يعرض عاريا، يكشف من خلال مساماته كلها، عن رصاصات حمر وخناجر دامية. وذلك أنه إذا كان على الأواخر أن يصبحوا هم الأوائل، فإن هذا لا يمكن أن يتم إلا بعد قتال حاسم مميت يخوضه الطرفان المتنازعان، إن هذه الارادة الثابتة التي تريد أن تنقل الأواخر إلى طليعة الصف وأن تجعلهم يتسلقون بسرعة مفرطة كما يقول بعضهم الدرجات المعروفة التي يتألف منها مجتمع منظم هذه الارادة لا يمكن أن تنتصر إلا إذا ألقيت في الميزان جميع الوسائل، ومنها وسيلة العنف طبعا.[2]

كما حاول تسليط الضوء على دور المثقف أثناء فترة الاستعمار، بحوار مع برجوازية البلاد المستعمرة حيث يقول "لقد كان الاستعماريون لا يرون أهل البلاد المستعمرة إلا كتلة متميزة، والشخصيات القليلة التي أتيح للبرجوازيين الاستعماريين أن يعرفوها من أهل البلاد لم تؤثر تأثيرا كافيا في تلك النظرة المباشرة لتحملهم على تعديلها، أما في فترة التحرر من الاستعمار فإن البرجوازية الاستعمارية، تسعى في كثير من الحماسة المحمومة إلى عقد صلات بالنخبة المثقفة"[3]، ويتم ويقول" ومع تلك النخبة المثقفة إنما شرعوا في ذلك الحوار حول القيم أن البجروازية الاستعمارية، حيث تدرك عجزها عن الاستمرار في السيطرة على البلاد المستعمرة تقرر أن تخوض معركة خلفية، في ميدان الثقافة والقيم والتكتيك وما إلى ذلك".[4]

[1]–رشيد خطاب: أصدقاء الخاوة والدعم العالمي للثورة التحريرية الوطنية، قاموس بيبلوغرافي، تر: مصطفى ماضي، دار الخطاب، د ط، الجزائر، 2013، ص 216.

[2]– فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 20.

[3]– نفسه، 35.

[4]– نفسه، ص ن.

كما تبين له أن المجتمع يتكون من طبقيتين مختلفتين الأولى سماها بالطبقة المثقفة وهي الطبقة التي تنسب إلى الأحزاب السياسية الوطنية هم أفراد من سكان المدن قبل كل شيء، أصحاب حرف، عمال، مثقفون، تجار حتى أن طراز تفكيرهم يحمل في كثير من النواحي علامة البيئة الراقية وفي هذه البيئة تسود الروح العصرية.[1]

أما الطبقة الثانية فهي طبقة الفلاحين فرأى فانون بأنها الطبقة القادرة على تبني المشروع الثوري والقيام بها، لقى هذا التقسيم صدى كبير وخاصة في صفوف جبهة التحرير الوطني، لأنها كانت تحلم بمجتمع مصمم.[2]

لم تقتصر مشاركة فانون ومقاومته في الثورة الجزائرية في هذا وحسب بل تعدى ذلك إلى دور خارجي يتمثل في نشاطه الدبلوماسي في القارة السمراء لصالح الثورة الجزائرية، فبعد مؤتمر الصومام وضعت الثورة استراتيجية وذلك من أجل الاستقلال الوطني والتخلص من الاستعمار الغاشم بالاتصال بحركات التحرر فعينت مجموعة من القادة الممثلين لهذه البعثة فكان من بين المبعوثين فرانز فانون إلى مجموعة من الدول الافريقية ومن بينهم غانا.[3]

وفي هذا المؤتمر تم تأييد الشعوب لاستعمال العنف الثوري وذلك من أجل نيل الحرية حيث تم تشجيع هذا القرار من طرف جبهة التحرير الوطني فكتب فرانز فانون في هذا الصدد "رفع الشعب الجزائري منذ 1954 شعار التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الافريقية".[4]

---

[1]– فرانز فانون: معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 61.

[2]– محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوتي، موقم للنشر، د ط، الجزائر، 1994، ص 167 .

[3]– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الدبلوماسية الجزائرية ط2، الجزائر، 2007، ص 297.

[4]–عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وافريقيا، صفحة دبلوماسية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص 16 .

كما قام فرانز فانون بالدعوة إلى الوحدة الافريقية، ونبه إلى أن الوحدة لا تقتصر على الدول الاوروبية فقط ويظهر ذلك من خلال قوله إن البلدان المستقلة المتطورة وحدها من يجب عليها الاتحاد والتجمع وذلك من أجل مصلحة استراتيجية لكتلة معينة أن تجد هذه الأقطار مع قطر متخلف اقتصاديا وفنيا.

لكن الاتحاد بين البلدان الفقيرة كان ينظر إليه أنه تجمع الفقراء، لا ينتج عنه سوى الفقر، فيجب أن تكون الفكرة مختلفة ويعاد النظر إليها، [1] حيث كانا أهم شعار رفعه هذا المؤتمر هو الحرية ثم الحرية ثم الحرية للمستعمرات الافريقية.

كما كانت أهم أهداف هذا المؤتمر هو حق الشعوب في تقرير مصيرها سواء الشعب الجزائري أو الشعوب الافريقية، وحاولوا تأسيس مجموعة افريقية داخل الأمم المتحدة وذلك من أجل تدعيم والوقوف مع القضية الجزائرية والتعرف عليها في العالم[2]، فقد استفادت منه الثورة الجزائرية كثيرا وذلك بفضل ثقافته الواسعة وحنكته الكبيرة في الاقناع من أجل الالتفاف أكثر حول القضية الجزائرية وحركات التحرر.

فسمحت له هذا هذه الخرجات إلى المؤتمرات على التعرف على عدد من الزعماء "الأفارقة تنكروما ولومبا ومومييه"، وكانت هذه الفرص بمثابة الاحتكاك الأول والحقيقي بين فانون والكتلة الافريقية جعلت الرجل يتعرف على حجم وصيت الثورة الجزائرية داخل هذه الكتلة، ومنحته فرصة التحرك ضد الاحتلال في افريقيا والوقوف على المزيد من حقائق الميدان، ومكنته جولاته في افريقيا كذلك من نشر أفكاره وخاصة بعد مشاركته في مؤتمر الشعوب الافريقية سنة 1960 متحدثا باسم الدبلوماسية الجزائرية وواصل الرجل عمله الحثيث في هذا المجال إلى آخر حياته.[3]

[1]– المجاهد: من خطاب فرانز فانون، ع 34، بتاريخ 24 ديسمبر 1958، ص 5.

[2]– عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وافريقيا، مرجع سابق، ص 21.

[3]– محمد مبارك كديدة: فكرة المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة الجزائرية بين فرانز فانون وهواري بومدين، مجلة آفاق علمية، م 11، ع 02، المركز الجامعي تامنغست، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية 2019، ص 618.

وكانت هذه الرغبات والجهود التي يقوم بها فانون تتفق وأهداف انشاء المنظمة الجنوبية الصحراوية وهو تحريك الجبهة الافريقية لصلاح الثورة الجزائرية، وتفعيل البعد الافريقي، وعن دور فانون في تجسيد هذا المشروع يتضح في كتاب من أجل افريقيا ما يلي "..... في مارس 1960 عين فانون ممثلا للجزائر في أكرا وخلال اقامته هناك لاحظ وجود امكانية أخرى لتدعيم الداخل عن طريق حدود الجنوب، أي عن طريق حدود مالي، ولذلك اتصل بالمسؤولين في مالي وقدم اقتراحاته بشأن هذا الموضوع إلى المسيرين الجزائريين الذين قرروا انشاء قاعدة ثالثة جنوب الصحراء توجه منها الأسلحة نحو الولايتين الأولى والخامسة وقد كتب فانون المذكرات التالية خلال الوقت الذي تم فيه التمهيد لإنشاء هذه القاعدة خلال صيف 1960 ...".[1]

وفي ذات السنة قام فانون بمهمة خطيرة تمثلت في فتح جبهة جنوب الجزائر انطلاقا من مالي وذلك من أجل تمرير الأسلحة عبر الصحراء الجزائرية، حيث كان أمل فانون كبير جدا في المشاركة في الحرب الجزائرية من طرف الأفارقة عبر هذا الطريق.[2]

وكذلك الاستفادة منهم من المؤونة وتسيير العبور بين الدولتين مالي والجزائر والاستفادة من أنهم أصحاب المنطقة، وبالتالي حدد فانون للجبهة الجنوبية ثلاث أهداف مهمة هي:

1- تزويد الولايتين الخامسة وما تبقى من السادسة.

2-تزويد القوى الموجودة في الصحراء.

3-انشاء سلسلة خطوط الهجوم في اتجاه عمودي بالنسبة للأطلس التلي.[3]

[1]- محمد مبارك كديدة: فكرة المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة الجزائرية بين فرانز فانون وهواري بومدين، مرجع سابق، ص ص 621، 622.

[2]- عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830، 1862 ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2010، ص 119.

[3]- عبد الله مقلاتي: الجبهة الجنوبية لجيش التحرير الوطني بمالي، منشورات ANEP الجزائر، 2017، ص 32.

حاولت اليد السرية الحمراء قتله في مناسبتين مثاليتين، إلا أنه نجى بعد تغييره الغرفة التي كان يمكث فيها في المستشفى وذلك بعد أن أصيب بجروح بسبب انفجار لغم تحت السيارة التي كانت ذاهبة به إلى روما.

وبهذا نستنتج أن دور فانون في الثورة الجزائرية كبير جدا حيث قاوم في الثورة التحريرية الجزائرية بقلبه وعقله وكأنه فرد منها كان شعاره الوحيد فيها "الحرية قبل كل شيء" فقد شهد ورأى بعينه معاناة الشعب الجزائري وعايش آلامه ومشاكله التي كان يتخبط فيها،

لقد ساهمت منشوراته الناقدة للاستعمار في العديد من الجرائد الجزائرية كالمجاهد مثلا في توعية الشعب الجزائري بضرورة الاستقلال والعيش في كنف الحرية، وكذا الدور الذي لعبه في المحافل الدولية بفضل فطنته وثقافته الكبيرة وصولا إلى إنشاء الجبهة الجنوبية التي بفضلها أزاح الحصار عن الثورة كما زودها بالسلاح وكل ما تحتاجه، هذا هو المفكر المرتينيكي فرانز فانون الذي شارك في الثورة التحريرية كما لو أنه فرد منها.[1]

[1]– نوارة حسين: المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات في الجمر، سنوات من النار، تر: سعيدي فتحي، دحلب، موفد النشر، د ط، الجزائر، 2013، ص 231.

# خاتمة

بعد دراستنا لموضوع اشكالية التحرر في فكر فرانز فانون لا بد أن نذكر جملة من النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث الوجيز المتواضع وتتمثل في ما يلي:

- ✓ إن مصطلح التحرير أو التحرر في سياسة الثورة لم يوظف هكذا اعتباطيا بل هو مصطلح تم اختياره عن قصد لما يحمله من بؤس ومعاناة واستعباد وشقاء، لشعوب كابدت وضحت بكل ما تملك لا لشيء آخر إنما من أجل الحرية والعيش بكرامة.
- ✓ ظل صوت فرانز فانون عالقا في الأذهان، وشكل التوتر والازعاج بالرغم من العديد من المحاولات لإسكاته، كان يعبر عن المعنى الحقيقي للمثقف الذي سخر قلمه قبل نفسه لخدمة الانسانية عامة، مدافعا عن حقوق المظلومين، لأنه كان يرى أنها تستحق منه التضحية والدفاع عن قضاياها واثبات عدالتها.
- ✓ الموقف النبيل والمشرق الذي تحلت به بعض المواقف المثقفة من النخب الفرنسية التي وقفت سدا منيعا في وجه بلادهم من أجل اعلاء كلمة الحق وارساء لمفهوم العدالة وانقاض شرف فرنسا على حد تعبيرهم.
- ✓ دعم العديد من الشبكات الثورات التحررية كانت ايجابية لصلاح الشعوب في تقرير مصيرها كما أكدت على ضرورة تعجيل نيل استقلالها.
- ✓ آمن فرانز فانون بمفهوم الهوية الشخصية الذي حاول المستعمِر أن يمحوه، لذا يرى أنه من الضروري التحرر من هذه الحالة، أي أن العنف وسيلة فعالة للتحرر من هذه الصورة المشوهة التي خلقها المستعمِر.
- ✓ نجاح الثورة التحريرية الجزائرية وذلك بربطها بفلسفة التحرر الكامل والعمل على استرداد السيادة الوطنية دون نقصان من أجل الربط بين الماضي المجيد والمستقبل.
- ✓ وخلصنا أيضا إلى استفادة الثورة الجزائرية من هذا المثقف فرانز فانون الذي كان السباق لفكرة الجبهة الجنوبية المالية التي وضع لها خطة العمل بداية من الأهداف

والمبادئ، كما استفاد هو أيضا من الثورة الجزائرية وذلك بمعايشتها على الميدان كما ساهمت بشكل كبير في نضج أفكاره التي تجسدت على شكل كتب.

# قائمة

# المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

❖ **المصادر والمراجع**

➢ **المصادر باللغة العربية:**

**1.** فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرطوط، مراجعة عبد لقادر بوزيدة، دار الفارابي ANEP، ط1، الجزائر، 2004م.

**2.** فرانز فانون: معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أناسي، مدارات للأبحاث والنشر، ط2، القاهرة، 2015م.

➢ **المصادر باللغة الأجنبية:**

**3.** Frantz fanon : black skim,White Masks,1st p pluto press, london, 1986.

➢ **المراجع باللغة العربية:**

**4.** إبراهيم الحيدري: سوسيلوجيا العنف والارهاب، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 2015م.

**5.** أمبايلوبشير، قضايا اللغة والدين في الأدب الافريقي، دار جامعة افريقيا للنشر، 1996م، د ط.

**6.** بيار الوامري: فرنسيس جانسون الفيلسوف المناضل، من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: سعود حاج سعود، دار القصبة للنشر والتوزيع، د ط، 2009م.

**7.** حسام الدين فياض: رؤية فرانز فانون لقوى التحول الاجتماعي، تحطيم الاستعمار، الناشر نحو علم اجتماع تنويري، ط1، 2017م.

**8.** حسين توفيق، ظاهر العنف السياسي في النظم العربية، ط1، بيروت، 1992م.

**9.** دافيد كوت: فرانز فانون، تر: عدنان كيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1971م.

**10.** رشيد خطاب: أصدقاء الخاوة والدعم العالمي للثورة التحريرية الوطنية، قاموس بيبلوغرافي، تر: مصطفى ماضي، دار الخطاب، د ط، الجزائر، 2013م.

**11.** سعاد شيخاني: فرانز فانون فكره السياسي، نسخة الكترونية pdf.

**12.** شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م، تر: المعهد العربي العالي، دار الأمة، م 2، ط1، الجزائر، 2008م.

**13.** شلالي الجيلالي: مصطلحات التاريخ والجغرافيا وجميع الشخصيات على حسب الوحدات التعليمية، ثانوية محمد مالك سيدي سليمان، تيسمسيلت، 2013م.

**14.** شيلي واليا: صدام ما بعد الحداثة إدوارد سعيد تدوين التاريخ، تر: عفاف عبد المعطي، رؤية للنشر والتوزيع، د ط، 2006م.

**15.** صالح بالحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، دط، الجزائر، 1430هـ، 2009م.

**16.** الطيب بن نادر: الجزائر حضارة وتاريخ، الحضارات المتعاقبة للجزائر تاريخها المشرف، دار الهدى، د ط، الجزائر، دت.

**17.** عبد الحميد حفيري: فرانز فانون بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، منشورات وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، 2007م.

**18.** عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2009م.

**19.** عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للنشر والتوزيع، ج5، دط، برج الكيفان، الجزائر، 2009م.

**20.** عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م، 1862م ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2010م.

**21.** عبد القادر رزيق المخامدي: النزاعات في القارة الافريقية انكسار دائم أم انحسار مؤقت، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005م.

**22.** عبد القادر غراب: فرانز فانون رجل القطيعة: تر: عبد السلام يخلف، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر.

**23.** عبد القادر غراب: فرانز فانون رجل القطيعة، تر: عبد السلام يخلف، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م.

**24.** عبد الكريم قاسم حرب: من أدب الزنوج الأمريكان، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط1، الدوحة، قطر 2010م.

**25.** عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية، دار الشهاب، د ط، الجزائر، د ت، الجزائر.

**26.** عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة بمديولي، دط، دت، الجزائر.

**27.** عمار علي حسين: التغيير الآمن، مسارات المقاومة السلمية من التذمر إلى الثورة، دار الشروق، د ط، د س، د ص.

**28.** الغالي غربي: اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية في الاعلام ومهامه أثناء الثورة، دار القصبة للنشر، د ط.

**29.** فيليب لوكا، جان كلود فاتان: جزائر الأنتثروبولوجيين، نقد السيسيولوجيا الكولونالية، تر: محمد يحياتي، يشير بولفراق، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002م.

**30.** مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط6، 2006م.

**31.** محمد الصالح الصديق: الرافضون عبر التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، الجزائر، 2005م.

**32.** محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، وزارة الثقافة للنشر، د ط، الجزائر، 2007م.

**33.** محمد بومدين: افريقيا والأقنعة الجديدة للاستعمار، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، بن عكنون، الجزائر، 1430هـ، 2009م.

**34.** محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوتي، موقم للنشر، د ط، الجزائر، 1994م.

**35.** المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: الدبلوماسية الجزائرية ط2، الجزائر، 2007م.

**36.** مناد طالب: الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية، دراسة تحليلية نقدية، دار خطاب للنشر والتوزيع، دط، 2006م.

**37.** منصف بكاي: أضواء على تاريخ افريقيا، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1،بن عكنون- الجزائر، 2009م.

**38.** منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962م، منشورات التنوير للنشر والتوزيع، دط، 2008م.

**39.** نوارة حسين: المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات في الجمر، سنوات من النار، تر: سعيدي فتحي، دحلب، موفد النشر، د ط، الجزائر، 2013م.

**40.** يحيى بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009م.

➢ **المراجع باللغة الأجنبية:**

**41**. John C. haroley : encyclopedia of, postcolonial studies, green wood press, london .

➢ **المعاجم والموسوعات:**

**42**. ابن منظور، لسان العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت.

**43**. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، م1، ط1، القاهرة، 1429هـ، 2008م.

**44**. أدفلو كامنسكي وسارة كامنسكي، حياة مزور، تر: عالم مختار، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015م.

**45**. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1994م.

**46**. جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، تر: سهيل وعائدة ادريس، دار الآداب، بيروت، 1958م.

**47**. جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، دار القومية للطباعة والنشر، دت، مصر.

**48**. جون بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار: تر: فاطمة بلجرد ومحمد معراجي، مراجعة أحمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.

**49**. حنة أرندت: في العنف، تر: إبراهيم العريس، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.

**50**. عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وافريقيا، صفحة دبلوماسية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012م.

**51**. فرنسيس جانسون: حربنا، تر: ميشال سطاف، منشورات ENEP، الجزائر، 2006م.

**52.** هرفي هامون: حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر: كابوية عبد الرحمان وسالم محمد، منشورات دحلب، دط، الجزائر.

- **المذكرات والرسائل الجامعية:**

**53.** ايدو شعبان، شبكات الدعم الثورة التحريرية في أوروبا الفرنسية 1957-1962م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2017م، 2018م.

**54.** برابيع رزيقة: العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون، مقاربة نقدية ثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، تيزي وزو، 2015-2016م.

**55.** بركوكي ميلود: الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني، شبكة فرانسيس جونسون نموذجا، 1957- 1962م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011- 1012م.

**56.** جمال روافيس، قضايا من تاريخ الثورة الجزائرية – العصفور الأزرق حادثة اليزي وشبكة جونسون 1955/ 1960م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2016، 2017م.

**57.** نادية هيشور: الصراع الاجتماعي، الأسس النظرية والأبحاث التقنية المادية والاجتماعية، شهادة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة منشوري، قسنطينة، 2004/2003م.

- **المجلات والدوريات:**

**58.** أزراج عمر، فرانز فانون مثقف الحرية الذي حاور الفلسفة الفرنسية، العرب، الجمعة 10-01-2020م، السنة 42، ع 11582.

**59.** أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، الحواضر العلمية الجزائرية وافريقيا، أيام 08-09-10- مارس 2014م، بمدينة سيدي عقبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بسكرة.

**60.** ثائر دوري: أشباح فانون، كنعان النشرة الالكترونية، ج1، ع 1086، م2007.

**61.** خالد بوهند: النخبة المثقفة المناهضة للاستعمار، المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع6، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013م.

**62.** سليم بتقة: الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين، سارتر نموذجا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الحوار الثقافي رقم 1.

**63.** سميرة فرطاس: جدلية اللغة في الخطاب الثوري بين العنف واللاعنف، مجلة النص، ع18، جامعة الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر ،2015م.

**64.** عبد القادر حسين ياسين: الدكتور فرانز فانون المفكر الذي مزق الأقنعة البيضاء، مجلة النور، ع 26، 8 ديسمبر 2015م.

**65.** عبد القادر حسين ياسين: الدكتور فرانز فانون المفكر الذي مزق الأقنعة البيضاء، مجلة النور، ع 26، 8 ديسمبر 2015م.

**66.** علي قيصر: فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض، دورية الاستغراب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ع2، 2018م.

**67.** المجاهد: من خطاب فرانز فانون، ع 34، بتاريخ 24 ديسمبر 1958م.

**68.** المجاهد، ثورة الجزائر في التأليف الأوروبي، ج4، ع 212، بتاريخ 11 نوفمبر 1961م.

**69.** محمد بن زيان: فرانز فانون نصير المعذبين حياة ثانية، مجلة الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ع 71، الدوحة، قطر، سبتمبر 2013م.

**70**.محمد مبارك كديدة: فكرة المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة الجزائرية بين فرانز فانون وهواري بومدين، مجلة آفاق علمية، م 11، ع 02، المركز الجامعي تامنغست، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية 2019م.

**71**.مدثر عبد الرحيم: عثمان سيد أحمد اسماعيل وآخرون، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف سنوية، ع2، شعبان 1406هـ، أبريل 1986م.

**72**.المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فصلية تعني بشؤون المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر، ع5، 2001م.

**73**.نور الدين عسال: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، الخلدونية لعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر 2014م.

**74**. ياسين تملالي ايمي سيزار أبو الزنوجة، أيقونة الانسانية، مجلة الأخبار، ع 20، الثلاثاء 16 جويلية 2003م.

- **المواقع الالكترونية:**

**75**.وكالة وطن للأنباء: فانون الرائي من بعيد ... قراية في كتاب معذبو الأرض متاح على: https://www.wattan.net/or/neuos/140277.html.

**76**.موسوعة اللغة العربية: تمرد الماوماو على الموقع التالي: https://mimerbook.com .

**77**.منصور بختي دحمور: العنف عند فرانز فانون: متاح على http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=406161&r=0 .

**78**.معطي اقبال، كيف ساهم مؤلف "معذبو الأرض" في اشتعال ثورة الجزائر، متاح على:http://almassae-press.ma/mode/34566.

**79.** مصطفى ماضي: فرانسيس جونسون الرجل المثقف المنشق، الثائر والمناصر للثورة الجزائرية، نشر في الجزائر نيوز، 02-08-2009م.

**80.** محمد محمود محمد الدابولي، فرانز فانون ومقاومته الاستعمار في افريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري http://democraticac.de/?p=51063 .

**81.** محمد جبريل: فرانز فانون للعرب: المستبد المحلي يترقب في آخر نفق الثورة متاح على: https://www.hafryat.com .

**82.** محمد عبد المجيد حسين، حنان ابراهيم امام المراكبي: ايديولوجية فانون وأثرها على فكره السياسي http://democraticac.de/?p=60740.

**83.** غزلان هاشمي: تيار الزنوجة والقضاء على فكرة التمركز العرقي، الألوكة الثقافية، متاح على http://www.alukah.net/culture/0/44722/ .

**84.** فرانز فانون: سيرة حياة: الاعداد والتنسيق الالكتروني والنشر، هيئة التحرير مكتبة www.DEVKUP.com الالكترونية 2018م.

**85.** فريدة النقاش: فانون والفلاحون، أبحاث سيارية واشتراكية وشيوعية، الحوار المتمدن، متاح على: www.m.ahewar.org .

**86.** عبد القادر حسين ياسين: الدكتور فانز فانون: المفكر الذي مزق الأقنعة البيضاء متاح في: https://arabvoice.com/73969.

**87.** الزواوي بغورة: الهوية والعنف نحو قراءة جديدة لموقف فرانز فانون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على https://www.mominoun.com.

**88.** رامي أبو شهاب، فرانز فانون ومقاومة الاختلاف مقال متاح على https://kanaanonline.org .

**89.** أيمن نبيل: شيء عن العنف الثوري، متاح على http://al-adab.com/article .

**90.**حكيم آدي وماريكاشيروود: دفاتر البان آف(15) فرانز فانون تر: أبكر آدم اسماعيل، صوت الهامش، 2018م.

**91.**الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929- 1962م، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.

**92.**عبد الله مقلاتي: الجبهة الجنوبية لجيش التحرير الوطني بمالي، منشورات ANEP الجزائر، 2017م.

**93.**الفجري بن ميلود بن الفجري دغمان: ملتقى فرانز فانون Frantz Fanon ، مديرية الثقافة لولاية الطارف، ط7، 2020/08/06م.

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات.....

**الموضوع** **الصفحة**


شكر وعرفان

اهداء

قائمة المختصرات

**مقدمة**..... أ-هـ

**الفصل الأول: مفهوم التحرر ومقاومة الحركات التحررية للاستعمار**..... **07-28**

**تمهيد**..... **07**

**المبحث الأول:** مفهوم التحرر( لغة واصطلاحا)..... **08-09**

**أولا-** لغة..... **08**

**ثانيا-** اصطلاحا..... **09**

**المبحث الثاني:** الحركات التحررية في إفريقيا واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية..... **10-16**

**أولا-** الحركات التحررية في افريقيا..... **10**

**ثانيا-** اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية:..... **13**

**المبحث الثالث:** موقف النخب الفرنسية من الثورة الجزائرية (حون بول سارتر، فرنسيس جانسون)..... **17-28**

**أولا-** جون بول سارتر..... **17**

**ثانيا-** فرنسيس جانسون..... **23**

**الفصل الثاني: قضايا الزنوجة ومسألة التمييز العنصري في فكر فرانز فانون**..... **30-52**

**تمهيد**..... **30**

**المبحث الأول:** حياة فرانز فانون والعوامل المؤثرة في تكوين فكرة..... **31-41**

**أولا-** حياة فرانز فانون..... **31**

# فهرس الموضوعات.....


**ثانيا**– العوامل المؤثرة في تكوين فكره..... 35

**المبحث الثاني:** حركة الزنوجة ومقاومتها للتمييز العنصري..... 42-46

**أولا**– حركة الزنوجة..... 42

**ثانيا**– مقاومة الزنوجة للتمييز العنصري..... 43

**المبحث الثالث:** مقاومة فرانز فانون لثنائية الأبيض والأسود والسيد والعبد..... 47-52

**الفصل الثالث: مسألة الاستعمار كيفية مقاومته في فكر فرانز فانون**..... 54-79

**تمهيد** ..... 54

**المبحث الأول:** مفهوم العنف الثوري ومشروعيته..... 55-62

**أولا**– مفهوم العنف الثوري..... 55

**ثانيا**– مشروعية العنف..... 57

**المبحث الثاني:** مراحل العنف الثوري والعقبات التي تواجهه..... 63-68

**أولا**– مراحل العنف الثوري..... 63

**ثانيا**– العقبات التي تواجهه..... 66

**المبحث الثالث:** مشاركته في الثورة الجزائرية ومقاومته للاستعمار الفرنسي..... 69-79

**خاتمة**..... 81-82

**قائمة المصادر والمراجع**..... 84-93

**فهرس الموضوعات**..... 95-96